تطوير وسائل الدعوة
في ضوء المواكبة العصرية
للفكر الإسلامي

اعداد

د .أحمد سلمان عبيد المحمدي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم – الرمادي

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، ومن دعا بدعوته واهتدى بسنته إلى يوم الحشر واليقين :

وبعد:-

فإن البحث يناقش قضية مهمة من قضايا الفكر والدعوة ألا وهي تطوير الوسائل المرتبطة بالجانب الدعوي، وقد خلص البحث إلى ما يأتي :

- ضرورة تطوير وسائل الدعوة وتفعيل ذلك بما ينسجم مع الأطر الإسلامية؛ وذلك لأن الفكر الإنساني في سائر المجتمعات يتطور بمرور الزمان ، ويتأثر بالبيئة والمكان ، وبالتالي فإن تطوير الدعوة في ضوء المتغيرات المعاصرة يعد ضرورة ملحة.

– ركز البحث على ثلاثة محاور أساسية لإنجاح الدعوة بالشكل المعاصر الذي يواكب العصر ، وتتمثل بالجانب الزماني ، والمكاني ، والتقنيات والوسائل الحديثة ، وكيفية توظيفها لصالح الدعوة بالشكل الذي يحقق أعلى مستوى من الايجابيات ، ويتحاشى السلبيات أو يقلل من الوقوع فيها .

– ضرورة دعم المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية في الخارج ، وإنشاء المزيد منها .

– السعي إلى إنشاء معاهد ومراكز أبحاث إسلامية بلغات متعددة ، ولاسيما باللغتين الانكليزية والفرنسية ، وإمدادها بكل الإمكانيات اللازمة ؛ لأداء رسالتها العظيمة في الدعوة إلى الله ، وتصحيح المفاهيم العالقة في أذهان الغربيين بسبب التشويش الإعلامي والحملات العدائية المضادة، إذ لا بد من معالجة ما علق في أفكارهم من تصورات خاطئة عن الدين الإسلامي والشعوب الإسلامية .

– ولا بد من القيام بدورات تدريبية للدعاة تتناول أحدث أساليب الدعوة ، وتناول آخر دراسة منهجية في علم النفس الإنساني وعلم الاجتماع ؛ لتنمية مواهب الدعاة

وتطوير قدراتهم فيما يتعلق بمعرفة نفسية المخاطبين ، وكذا ينبغي رفدهم بآخر الأبحاث العلمية فيما يتعلق بفن الخطابة والإلقاء، وأساليب التأثير، ودراسة توجهات الرأي العام، وتطلعاتهم، ومخاطبتهم بما يليق بأحوالهم ، وبما يتناسب مع حيثيات الزمان والمكان والبيئة والظروف التي يعيشها الداعية .

– ومع انبثاق العديد من الفضائيات الإسلامية ، فإن الأمة بأمس الحاجة إلى وضع إستراتيجية إعلامية تأخذ على عاتقها توحيد الخطاب الدعوي، وتحديد الأهداف المنشودة ، وتحييد من لا يشكل خطرا على الإسلام من ساحة المواجهة ، وصب الجهود وتركيزها في الاتجاه الصحيح ، وذلك بوضع خطة برامج معاصرة تواكب الحدث بكل تحدياته وتفاصيله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

Developing means of the propaganda in the light of the contemporary suitability to the Islamic thought .

Abstract:

This research investigates an important issue among the issues of the thought and propaganda which is developing the means related to the aspect of the propaganda .

The present research arrives at the following :-

- Necessity of developing means of propaganda and activating this in agreement with the Islamic frames because the human thought in all societies develops by passing time and it is affected by the environment and place . Accordingly , developing the propaganda in the light of the contemporary changes is considered as an urgent necessity .
- The research concentrates on three basic aspects to get success in the propaganda in its cotemporary form which agrees with the age . they are presented by temporal , spatial , and the mechanisms and modern means aspects and how to make use of these aspects for the benefit of the propaganda to realize the

highest level of positive results and avoid the negative one or lessen them .
- Necessity of supporting the mosques and the culture Islamic center abroad besides establishing more ones .
- Proceeding to establishing institutes and Islamic research centers which use different languages , particularly , English and French and provide them with all the possibilities needed to achieve their greet message to call for the belief in Allah and correct the concepts born in the minds of the western due to confusion of information and the aggressive countercampaign . it is a must that their wrong ideas about the Islamic religion and the Islamic peoples should be corrected .
- With the emergence of many Islamic satellite channels , the nation is in poor need to set an informatory strategy to adopt a unified propaganda discourse , determine the intended aims , neutralize the one who does not make any danger to Islamic from the confrontation field , exerting the efforts and concentrating them in the right direction by sitting a plan of contemporary programmes which suit the event and its challenges and details .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، ومن دعا بدعوته واهتدى بسنته إلى يوم الحشر واليقين :
وبعد:-

فإن أي دعوة ناجحة تحتاج وسائلها إلى مواكبة للعصر ومجرياته ؛ وذلك لأن الفكر الإنساني في سائر المجتمعات يتطور بمرور الزمان ، ويتأثر بالبيئة والمكان ، ويتغير بحسب أسلوب تفكير المجتمع، ونمط ثقافته ، واتساع معارفه ، وبالتالي فإن تطوير وسائل الدعوة في ضوء المتغيرات المعاصرة يعد ضرورة ملحة ، ولاسيما في خضم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، والتغير في نمط التفكير عند قطاعات واسعة من الناس، ولاسيما شريحة الشباب، فمع تصاعد الهجمة الفكرية والغزو الثقافي الموجَّه إلى العالم الإسلامي ، والتي استخدمت فيها كل الوسائل من أجل ضرب النسيج الاجتماعي ، وتفكيك أواصر البنية الأخلاقية في المجتمع المسلم

حيث أصبح تطوير الوسائل الدعوية بالنسبة للمسلمين ضرورة من أجل الردع والدفاع عن حياض الإسلام وعقيدته ، ولبث المناعة الفكرية في نفوس الشباب لمواجهة الغزو الثقافي الخطير، والدعوات الهدامة التي ألبست ثيابا شتى من أجل تسويقها داخل مجتمعاتنا الإسلامية، فتارة ألبست ثوب التقدم والحداثة ومحاربة الرجعية ، وتارة ألبست ثوب المشتركات الإنسانية البعيدة عن الأديان من خلال مد جسور التواصل الفكري ونشر الثقافة الغربية ، وتارة باسم السلام العالمي ومحاربة الإرهاب والعنف والتطرف الفكري من خلال حشد المجتمع الدولي ومنظماته العاملة على الساحة العالمية بغية مواجهة المد الإسلامي ، والوقوف موقفا مناهضا لقضايا المسلمين في المحافل الدولية ، ولاسيما الأمم المتحدة التي يساوي لاعبوها الكبار بين الضحية والجلاد حيث ضُيعت في دهاليزها معظم قضايا المسلمين .

إن العالم الإسلامي اليوم يمر بمعركة صراع الوجود ، ولا أعني بصراع الوجود العددي ؛ لأن المسلمين كثيرون من حيث العدد ، ولكن المقصود الصراع الثقافي والفكري حيث يتحتم علينا إعداد العدة للمواجهة الفكرية والحضارية .

وفي ضوء ما تقدم فقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة :-

تناولت في المطلب الأول : تعريفات عامة للدعوة ووسائلها وبيان مشروعيتها .

وأما المطلب الثاني ، فقد كرسته لدراسة : تطوير وسائل الدعوة في ظل المتغيرات الزمانية والمكانية في ضوء الفكر الإسلامي .

وختمت البحث بالمطلب الثالث ، حيث تناولت فيه : تطوير العمل الدعوي من خلال استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة .

واللهَ أسألُ أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا وحبيبنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المطلب الأول
تعريفات عامة للدعوة ووسائلها وبيان مشروعيتها

قبل أن أتناول المطالب المتعلقة بتطوير وسائل الدعوة أرى من المناسب تحديد مفاهيم البحث، وبما ينسجم مع قواعد البحث العلمي حيث مهدت للموضوع بهذا المطلب الذي يحدد تعريف الدعوة الإسلامية لغةً واصطلاحاً ، وتعريف الوسائل المتعلقة بالدعوة ، ثم أتناول مشروعية تلك الوسائل والاتجاهات الفكرية المتعلقة بها من حيث كونها توقيفية أم اجتهادية .

أولاً : تعريف الدعوة لغةً واصطلاحاً :

أ- تعريف الدعوة لغةً :

من خلال التأمل في المعاجم اللغوية يلاحظ أن كلمة الدعوة في اللغة العربية تأتي بمعان عدة سأتناولها ، ومن ثم أعرج على وجه الترابط والمناسبة بينها :-

- الدَّعْوَةُ - بفتح الدال- من دَعَوْتُ الناس إذا طلبتهم ليأكلوا عندك طعاما، فيقال: نحن في (دَعْوَةِ) فلان و(مَدْعَاتِهِ)[١] ، ومن هنا قال طرفة بن العبد:

  نحن في المشتات ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر [٢]

- وتأتي كلمة دعوة بمعنى الصياح أو النداء ، فيقال دعا فلانا أي صاح به، ومنه قول كعب بن سعد : وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ [٣] .
- وقد يتعدى الفعل دعا بحرف الجر " إلى" ، فيراد به الحث على فعل شيء، فيقال: دعاه إلى الطعام، ودعاه إلى الله . قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٤] .

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط/بدون تاريخ،١٩٤/١ .

(٢) ديوان طرفة بن العبد : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م ، ٨٤/١ .

(٣) شرح ديوان الحماسة : لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ) ، تحقيق : غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ١٠٩١/١ .

(٤) سورة فصلت : آية ٣٣ .

- وتأتِ بمعنى التسمية والنداء معا، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾[1] ، وَقد جاء في الأثر عند وصفهم لصفة توزيع العطاء في عهد الخليفة الراشد عُمَرَ ﷺ ((كان يُقَدِّم الناسَ على سابِقَتِهم في أُعْطِياتِهم ، فَإِذَا انْتَهَتِ الدَّعْوَة إِلَيْهِ كبَّرَ)) [2] : أَي النِّدَاءُ والتَّسْمِيةُ، وَأَنْ يُقال دُونَك يَا أميرَ المؤمنينَ. يُقَالُ دَعَوْتُ زَيْدًا إِذَا ناديتَه، ودَعَوْتُهُ زَيْدًا إِذَا سمّيتَه ، وَيُقَالُ: لِبَنِي فُلان الدَّعْوَةُ عَلَى قَوْمِهِمْ إِذَا قُدِّموا فِي العَطاءِ عَلَيْهِمْ . [3]
- وتطلق ويراد بها التبليغ والاستغاثة ... إلى غير ذلك من المعاني ذات الدلالات المتقاربة . والدُعاة : قوم يَدْعون إِلَى بَيْعةِ هدى أَو ضَلالَة، واحدهم داع، وَرجل دَاعِيَة إِذا كَانَ يَدْعُو النَّاس إِلَى بِدعَة أَو دين ، وأدخلت الْهَاء فِيهِ للْمُبَالَغَة.[4] ودعوتُ أَدْعُو دُعاءً فَأَنا داع وَالْمَفْعُول مدعوّ [5] .
- والدِّعوة في النسب بالكسر، من قَوْلهم: رجل دَعِيّ بيِّن الدِّعوة، إذا ادّعى فِي قوم، وليس له نسب فيهم ، أو هو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته، وقد كانوا يفعلونه، فنهى عنه وجعل الولد للفراش [6]، وفي الحديث : ((لا دِعوة في الإسلام ، ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش وللعاهر الحجر)) [7] .
- والدَّعْوَى من قَوْلهم: ادَّعيت عَلَيْهِ مَالا ادّعاءً ، وَالاسْم الدَّعوى، وَسمعت دَعْوَى الْقَوْم فِي الْحَرْب إِذا تداعوا بيا بني فلان وَيَا بني فلان [8] .

---

(١) سورة الإسراء : آية ١١٠ .
(٢) الفائق في غريب الحديث والأثر : لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، ط٢/ بدون تاريخ ، ٤٢٧/١ .
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١٢١/٢ .
(٤) تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى : ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢٠٠١/١م ، ٧٨/٣ .
(٥) جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى : ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١/ ١٩٨٧م ، ١٠٥٦/٢ .
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٢١/٢ .
(٧) سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، بدون تأريخ . ٢٨٣/٢ ، برقم ٢٢٧٤ .
(٨) جمهرة اللغة : ١٠٥٦/٢ .

والملاحظ مما تقدم أن الكلمة العربية تأخذ شكلها من ثقافة البيئة المحيطة بها، ثم تتطور بتطور المعرفة الإنسانية والحضارية ، فبدلا من أن كانت يعبر بها في بدئ الأمر على شيء حسي، وهو الطعام الذي يدل على صفة الكرم الذي اشتهرت به الشخصية العربية ، أصبحت فيما بعد تطلق على معنى في قمة السمو والنبل ألآ وهو الدعوة إلى غذاء الروح والعقل وتزكية النفس ، ويمكن لنا أن نستشف من الدلالات الحسية بعض الدلالات المعنوية ، فإذا كان صاحب المأدبة يقدم لضيوفه غذاءً حسياً يشبع البطون ، فإن الداعية إلى الله أو المنادي للصلاة وغيرهما يقدمان لمن يدعوانه غذاءً روحيًا يغذي العقول والأرواح .

ب- تعريف الدعوة اصطلاحاً : إن تعدد التعريفات ظاهرة بارزة في أدبيات كل العلوم ؛ وذلك لتنوع الفهم وطريقة التفكير واختلاف الأزمنة والأمكنة، وقد حظي مصطلح الدعوة الإسلامية بتعريفات كثيرة من قبل الباحثين والمختصين ، فلم يُجمع العلماء على تعريف جامع مانع لها، وذلك لتعدد مشاربهم واتجاهاتهم الفكرية والمعرفية ، وتطور أساليب الدعوة ، وتباين أنماط المدعوين ، واختلاف ظروفهم المكانية والزمانية .

وفيما يأتي نتناول جانباً من تلك التعريفات ونناقشها ونختار منها ما نراه مناسباً لمجريات العصر الحالي وتطوراته :-

١- فقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله: (الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه) .[١]

وهذا التعريف اشتمل على الدعوة إلى أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وركن الإحسان .[٢]

٢- وعرفها الدكتور عبد الكريم زيدان بقوله : (الدعوة هي حصيلة العمل المباشر مع الناس من خلال مباشرة الداعي للوسائل فعلا في ضوء ما فهمه من القرآن

---

(١) مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ط/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ،١٥/١٥٧-١٥٨ .

(٢) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام : د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط١/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م ، ١/٣٩ .

الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وسيرة السلف الصالح، واستنباطات الفقهاء، والتجارب النافعة) . [١]

ويلاحظ أن هذا التعريف يركز على بيان المصادر التي يستقي منها الداعية وسائل التبليغ والإرشاد .

٣- وعرفها الأستاذ أحمد خميس بقوله : (الدعوة هي التركيز على المعاني السامية والأهداف النبيلة التي تكرم النوع البشري، وتجعله خليفة لله في الأرض ؛ ليعمر هذا الكوكب، مؤمنا بخالقه ومصدقا بلقاء سيده ومولاه، ومجتهدا في الفضائل بعد الواجبات، متصديا لعدوه الأصلي وهو الشيطان الذي يريد الزيغ بالآدميين،ويبتغي لهم العوج في الفكر والسلوك) . [٢]

٤- وعرفها الشيخ عبد الله المطوع بقوله هي : (نشر الإسلام وتبليغه للناس عن علم وبصيرة وفق الطرق المشروعة، إتباعا لهدي النبي ﷺ ، وابتغاء لمرضاة الله عز وجل وثوابه) . [٣]

٥- وذهب بعض الباحثين إلى تعريفها من خلال شرح مقاصدها حيث قالوا المقصود بالدعوة الإسلامية : هو الدعوة إلى الإسلام الحنيف بالتعريف به والترغيب فيه، والحث على اعتناقه والحض على الانخراط في سلك المؤمنين به والعاملين بشريعته . [٤]

٦- وعرفها الأستاذ حمود الرحيلي بقوله الدعوة هي: (قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان) . [٥]

٧ - عرفها الأستاذ محمد أمين بن عامر بقوله : (هي تبليغ الناس جميعا دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولا وعملا في كل زمان ومكان، بأساليب خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم) [٦].

والذي أراه مناسبا من هذه التعريفات هما التعريفين الأخيرين ؛ وذلك لاشتمالهما على خصائص ومميزات منها :

- تركيزهما على عالمية الدعوة الإسلامية ، ووجوب تبليغها لكافة الناس أينما وجدوا .

---

(١) أصول الدعوة : د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٩/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص٣٠١ .

(٢) السياسة الشرعية للأقليات الإسلامية : الأستاذ أحمد خميس : منشور الكترونيا : http://www.assakina.com/politics/6567.html#ixzz1e2noumBX١٤ص

(٣) الدعوة الإصلاحية : عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع ، دار التدمرية ، ط٣/ السنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ،٢١/١ .

(٤) المصدر نفسه : ص١٥ .

(٥) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام : د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي :٤٠/١ .

(٦) أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين بني عامر ص٩. منشور الكترونيا : http://www.alukah.net/Library/0/29227/#ixzz1eQKzobil

- وجوب اختيار الأساليب التي تناسب المدعو ؛ لأن الأسلوب المناسب يُسهم في نجاح الدعوة .
- مراعاة الزمان والمكان والأشخاص الذين تنقل إليهم الدعوة ، إذ إنها دليلٌ على فقه الداعية .
- التسليم التام بأن الدعوة الناجحة هي التي تتواكب مع العصر ومجريات الأحداث ومتغيراتها .
- اشتراطها أن تكون الأساليب مشروعة ، وأن لا تخدش مصلحة أو تجلب مفسدة أو تعطل حكما.

ثانياً : تعريف الوسائل والأساليب لغة واصطلاحاً : إن الداعية الناجح يحتاج إلى فهم وسائل الدعوة وأساليب تبليغها، حتى يكون على قدر من الكفاءة ؛ لتبليغ الدعوة إلى الله تعالى بإحكام وإتقان وبصيرة ، وفيما يأتي تعريف للوسائل والأساليب لغة واصطلاحاً :- (١)

١- تعريف الوسائل لغةً واصطلاحاً :

أ- الوسيلة في اللغة : هي ما يتوصل به إلى تحصيل المقصود [٢]، قال ابن الأثير في النهاية : الوسيلة هي ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به، وجمعها وسائل [٣] .

ب- تعريف وسائل الدعوة اصطلاحاً : هي ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور [٤] ، أو : هي كل ما يتم به تبليغ الأساليب وحملها إلى المدعو [٥] ، إذن فالوسيلة في الدعوة هي عبارة عن الاتصال الدعوي عبر القناة الموصلة للغاية أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس [٦]، أو هي ما يستعمله الداعية من أمور حسية أو معنوية، ينقل بها دعوته إلى الناس ، مع مراعاة اختياره ما يناسب حال المدعو ، حيث

---

(١) إنما قمت بتعريف الأسلوب، ولم أقتصر على تعريف الوسائل ؛ وذلك لأنها من أقرب الألفاظ من حيث المعنى بالوسائل ، فتناولتها باعتبارها من الألفاظ ذات الصلة بالموضوع

(٢) تفسير القرآن العظيم : لإبن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٤١٩ هـ . ٢/ ٥٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير، ٥ / ١٨٥.

(٤) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى : د. سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط١/ ١٤٢٣هـ ، ١٢٦/١ .

(٥) أصول الدعوة : د. عبد الكريم زيدان، ص ٤٢٩.

(٦) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام : د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ص ٢٩.

ينبغي على الداعية أن يقدم ما يحتاج إليه من الوسائل على حسب أصول الحكمة، ومراعاة الضوابط الشرعية، والمناسبة لكل حال . (١)

٢- تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً :

أ- الأسلوب في اللغة : تعدد معنى الأسلوب في اللغة العربية إلى معان منها: الطريقة، والمذهب، والفن ، وفيما يأتي بيان ذلك :-

فالأسلوب : بمعنى الطريقة، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريقة من طرقهم، يُقال: أنتم في أسلوب خير : أي طريقة صالحة ، وأسلوب الكاتب : أي طريقته في كتابته (٢) .

والأسلوب : بمعنى المذهب ، يُقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: أي مذهبه .

والأسلوب : هو الفن: يقال: أخذنا في أساليب من القول: أي أفانين منه ، وفنون متنوعة . (٣)

ب- تعريف أساليب الدعوة اصطلاحاً : هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه (٤)، أو هي : الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، والكيفيات المؤثرة المقنعة، التي يتم بها تبليغ الإسلام، والحث على تطبيقه، والعمل بأصوله وفروعه، وهي تنقل عن طريق الوسائل؛ لأن الوسائل أوعية الأساليب، ومما يدل على أهمية الأساليب كثرة أنواعها، وينبغي على الداعية أن يقدم المناسب منها لكل صنف من أصناف المدعوين، ويراعي في ذلك ما يناسب عقيدة كل صنف، وعلمه، ومكانته، وجنسه، ولغته، ومجتمعه.(٥)

وقد ذكر العلماء تعريفات أخرى للأسلوب لعل من أبرزها تعريفهم إياه بقولهم : هو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير .(٦)

أو هو : الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار مفرداته .(٧)

---

(١) ينظر : فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري : سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط١/ ١٤٢١هـ ،١١٢٩/٢ .

(٢) لسان العرب: مادة سلب، ٢/ ١٧٨. وينظر: المعجم الوسيط : إبراهيم أنيس وآخرون، مادة سلب، ١/ ٤٤٠.

(٣) القاموس المحيط، فصل السين، باب الباء، ص ١٢٥، والمصباح المنير: ١/ ٢٤٨، والمعجم الوسيط:١/ ٤٤١.

(٤) أصول الدعوة : د. عبد الكريم زيدان، ص ٤١١ .

(٥) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري : سعيد بن علي بن وهب القحطاني ،١١٢٩/٢

(٦) الأسلوب : لأحمد الشايب ، مكتبة النهضة ، جمهورية مصر العربية ، ط١٢/ ٢٠٠٣م ، ص ٤٤.

(٧) خصائص القرآن الكريم : د. فهد بن عبد الرحمن الرومي ، ص ١٨.

أو هو : عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة، لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال .[١] أو هو :فن العرض والتأثير والإقناع .[٢]

ومن خلال المقارنة بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية للوسائل والأساليب ، فإنه يتبين لنا الفرق بين الوسيلة والأسلوب: حيث إن الوسيلة هي : الأداة المستخدمة في إيصال المعاني، ونقل الأفكار من الداعي إلى المدعو .

أما الأسلوب فهو: فن العرض والتأثير والإقناع، والفرق بينهما أن الوسيلة أعم [٣] من الأسلوب إذ إنها هي الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس . [٤]

ثالثاً : بيان مشروعية الدعوة وأهمية وسائلها في الفكر الإسلامي

١- مشروعية الدعوة الإسلامية في الفكر الإسلامي :

إن الدعوة إلى الله تعالى من أهم الطاعات وأجل القربات التي أمر بها الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، وتستقي الدعوة مشروعيتها من منطلقات كثيرة وشواهد عديدة نبين جانباً منها على النحو الآتي :-

أ- مشروعية الدعوة من القرآن الكريم :

- إن الدعوة إلى الله تعالى تولاها الباري سبحانه بنفسه ، فهو الذي يدعو عباده إلى طاعته وتقواه التي هي طريق الجنة، وينهاهم عن معصيته ومخالفة أمره التي هي طريق النار والعذاب ، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٥] ؛ ولذلك أرسل الله تعالى الرسل، وأنزل الكتب المتضمنة للأوامر الصريحة بتوحيده وتقواه وطاعته، كما أنه سبحانه وتعالى نصب الأدلة والبراهين من مخلوقاته وآياته على أنه الرب الخالق المدبر المتصرف في هذا الكون، والإله الحق الذي يجب أن تصرف جميع أنواع العبادة له سبحانه دون ما سواه .[٦]

---

(١) المرأة المسلمة المعاصرة : د. أحمد محمد أبا بطين ، ص ٥٢٣ .

(٢) التدرج في دعوة النبي ﷺ : إبراهيم بن عبد الله المطلق ، الرياض، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط١/ ١٤١٧هـ ، ٢٤/١ .

(٣) أي بينهما عموم وخصوص مطلق ، فكل أسلوب وسيلة ، وليس كل وسيلة أسلوب ، فالوسائل أعم مطلق ، والأساليب أخص مطلق .

(٤) ينظر : التدرج في دعوة النبي ﷺ : إبراهيم بن عبد الله المطلق ، ٢٤/١ .

(٥) سورة يونس : آية ٢٥ .

(٦) الدعوة الإصلاحية : ٢٢/١ .

- ويبين القرآن الكريم أن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين الذين هم خيار الخلق وأشرف العباد، فإن الله تعالى اصطفى من عباده خيارهم ؛ ليكلفهم بالدعوة إليه سبحانه وتبليغ دينه [١] .

قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [٢] فهي وظيفة هؤلاء الأخيار الأطهار المصطفين من عباد الله ، ويأتي في مقدمتهم فضلاً ومكانة نبينا محمد ﷺ الذي قال عنه ربه تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [٣] ، فأي وظيفة أكرم وأشرف من وظيفة يتولاها خيار الناس ويقومون بها ؟ .

- والقرآن الكريم جعل الدعوة إلى الله من أحسن الأقوال وأشرفها قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤] ، والاستفهام هنا بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولا: أي كلاماً وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها وتحسينها ما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، والدعوة إلى أصل دين الإسلام ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .[٥]

فكلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء، ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة ، ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه الذات، فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ .[٦]

- وقد بيّن القرآن الكريم سبب تفضيل هذه الأمة على غيرها، وتميزها بين سائر الأمم، وخيريتها عليهم في كونها تدعو إلى الله بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [٧] : أي خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم، حتى يدخلوا في

---

(١) المصدر نفسه : ٢٢/١ .
(٢) سورة النساء : آية ١٦٥ .
(٣) سورة الأحزاب : الآيتان ٤٥ – ٤٦ .
(٤) سورة فصلت : آية ٣٣ .
(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م ، ٧٤٩/١ .
(٦) في ظلال القرآن : ٣١٢١/٥ .
(٧) سورة آل عمران : ١١٠ .

الإسلام، والمعنى أنهم خير الأمم ، وأنفع الناس للناس [١]، وهو كناية عن شدة الحرص على نفع الناس من خلال تبليغهم الدعوة الإسلامية ، وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ في معرض توضيحه هذه الآية الكريمة (من فعل فعلهم كان مثلهم) [٢] : أي من أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وآمن بالله تعالى ، وأتى بهذه الصفات الثلاث ، فهو من أهل هذه الأمة الخيرة . [٣]

ب- مشروعية الدعوة من السنة النبوية :

- حفلت السنة النبوية على منظومة ضخمة ومتكاملة من التوجيهات الدعوية التي تسعى إلى بناء جيل مؤمن يسهم في عمارة الأرض وبناء الحضارة الإنسانية على وفق المنهج الرباني، ومن هذا المنطلق ، فإن الصحابة رضوان الله عليهم فهموا أن الدعوة إلى الله تعالى واجبة ، فكانوا يبادرون بسؤال الرسول ﷺ من أجل الاستزادة من العلم والفقه ؛ ليقوموا بدعوة أقوامهم من خلفهم، بل كان من يسلم حديثا يدرك أهمية الدعوة إلى الله تعالى، من خلال إيمانه بوجوبها [٤]، فعن ابن عباس ﷺ قال: ((قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ ، فقالوا: إنا من هذا الحي من ربيعة، ولسنا نصل إليك إلا في الشهر الحرام، فمرنا بشيء نأخذه عنك وندعو إليه من وراءنا...)) [٥]

- وقد أكدت السنة النبوية على انتقال الثواب والأجر وتتابعه للداعي إلى الله تعالى وعدم انقطاعه، من غير نقصان من أجر المدعو، وهذا من عظيم كرم الله تعالى ورحمته بهذه الأمة ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)) [٦] ، حيث يبين هذا الحديث عظم الجزاء للداعية المترتب على تأثر الناس بدعوته ، فإنه من دعا إلى هدى كان له مثل أجور تابعيه، وكذا من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام تابعيه، سواء أكان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقا إليه، وسواء أكان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك . [٧]

---

(١) يراجع تفسير الإمام البخاري للآية الكريمة : صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١/ ١٤٢٢هـ ١٢٥٥/٦ ، برقم ٤٥٥٧ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم : ٣٤٦/١٥.

(٣) ينظر : الدعوة الإصلاحية : ٢٥/١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦/١ .

(٥) صحيح البخاري : ١١١/١، برقم ٥٢٣ .

(٦) صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (المتوفى ٢٦١ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط/ بدون تاريخ ٢٠٦٠/٤ ، برقم ٢٦٧٤ .

(٧) ينظر : الدعوة الإصلاحية : ٢٦/١ .

- وقد بينت الأحاديث النبوية أن من دل على الخير فله مثل أجر فاعله ، فعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: ((جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال: إني أبدع بي [١] ، فاحملني، فقال: ما عندي ، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ : من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله)) [٢] ، وكذا من يدعو الناس إلى الله، ويدلهم إلى الصالحات إذ له مثل أجور العاملين .

- وقد أثبتت السنة النبوية أن الدعوة إلى الله تندرج ضمن الطرق الثلاث التي من خلالها يستمر العمل الصالح للإنسان بعد وفاته ومغادرته عالم الدنيا ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)) [٣] ، والدعوة إلى الله تعالى تدخل في عموم العلم الذي ينتفع به .

ومما تجدر الإشارة إليه : هو أن كل ما يدل على مشروعية الدعوة يدل بالضرورة على شرفها وفضلها ومنزلتها؛ لأنها طاعة وقربة لله تعالى، واستقصاء ذلك مما يضيق به المقام لكننا سنكتفي بما أوردناه على سبيل المثال لا الحصر .

٢- أهمية تطوير الوسائل الدعوية في الفكر الإسلامي :

أ- أهمية دراسة موضوع التطوير في الوسائل الدعوية :

إن معرفة فقه الوسائل وأحكام التوصل إلى المقاصد الشرعية، من القضايا الملحّة في الساحة الفكرية الإسلامية المعاصرة ، لاسيما مع تكاثر الوسائل في هذا العصر وتجددها بصورة مذهلة أخّاذة، ويمكن تلخيص أهمية بحث موضوع التطوير في الوسائل الدعوية من خلال ما يأتي :-

- إن الوسائل ربع التكليف؛ إذ التكليف إما نواهٍ أو أوامر، فيدخل في النواهي: المنهيات وأسبابها وهي الذرائع ويدخل في الأوامر: المصالح وأسبابها وهي الوسائل .

- إن في معرفة الوسائل وكيفية الاستفادة منها فتحاً لآفاق الإنتاج والإبداع، وقبضاً لمعاقد الأمور، واستمساكاً بجادة الطريق، وسيراً على سواء الصراط .

- إن في العمل بالوسائل المنضبطة بالضوابط الشرعية تفعيلا للعمل الدعوي ، وإيصالا للحق إلى مريديه ، وإتباعاً للشرع ، فيكون العمل بذلك أدعى للصدق ، وأقرب لالتماس الأجر والثواب .

---

(١) قال الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي : (أبدع بي) وفي بعض النسخ بدع بي ونقله القاضي عن جمهور رواة مسلم قال: والأول هو الصواب، ومعروف في اللغة ، ومعناه هلكت دابتي وهي مركوبي .

(٢) صحيح مسلم : ١٥٠٦/٣ ، برقم ١٨٩٣ .

(٣) صحيح مسلم : ١٢٥٥/٣ ، برقم ١٦٣١ .

- بفقه الوسائل يمكن تقدير حجم الخلافات الواقعة في عدد كبير من وسائل الإصلاح ومناهج التغيير والتطوير والبناء . [١]

ب- اتجاهات العلماء في قضية تطوير وسائل الدعوة : ومن خلال التتبع في كتب الدعوة والفكر ، فإنه ينجلي لنا اتجاهين رئيسين في مسألة تطوير الوسائل الدعوية :

الاتجاه الأول : حيث يرى كثير من العلماء أن وسائل الدعوة أمر اجتهادي ، وبالتالي ، فإن اختيار الوسيلة الدعوية الناجعة يعد من الأمور المتروكة للداعية ؛ ليختار ما هو مناسب للزمان والمكان والبيئية التي يعيش فيها ، ومن ثم فإن تطويرها بما يتلاءم والمتغيرات التي يعيشها الدعاة ، وبما لا يتعارض مع النصوص الشرعية والخط التشريعي العام يعد من الأمور الضرورية ، ولاسيما في عصرنا الحالي .

الاتجاه الثاني : ويرى بعض العلماء إلى أن الدعوة أمر توقيفي، ومن ثم فإن وسائلها أيضا توقيفية ،فلا يجوز الاجتهاد فيها ، ويجب الاقتصار على الوسائل التقليدية . [٢]

وقبل التعليق على هذين الاتجاهين أرى من المناسب بيان أقسام الوسائل حيث تنقسم مطلق الوسائل بالنظر إلى شهادة الشرع لها بالاعتبار أو بالإلغاء أو باعتبارها من الوسائل المسكوت عنها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : وسائل معتبرة شرعاً ، وهي : كل ما أمر به في الكتاب أو السنة أمْر وجوب أو استحباب ، وهذه الوسائل كلها مصالح أو أسباب للمصالح .

القسم الثاني : وسائل ملغاة شرعاً، وهي: كل ما نهي عنه في الكتاب أو السنة نهي تحريم أو كراهة وهذه الوسائل كلها مفاسد أو أسباب للمفاسد . [٣]

قال الشاطبي في بيان هذين القسمين: (فإذن: لا سبب مشروعاً إلا وفيه مصلحة لأجله شُرع ، فإن رأيته وقد انبنى عليه مفسدة: فاعلم أنها ليست ناشئة عن السبب المشروع.. فلا سبب ممنوعاً إلا وفيه مفسدة لأجلها مُنع، فإن رأيته وقد انبنى عليه مصلحة فيما يظهر: فاعلم أنها ليست بناشئة عن السبب الممنوع ، وإنما ينشأ عن كل واحد منها: ما وُضع له في الشرع إن كان مشروعاً، وما منع منه إن كان ممنوعاً : وبيان ذلك: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً لم يقصد به الشارع إتلاف نفس ولا مال، وإنما هو أمر يتبع السبب المشروع؛ لرفع الحق وإخماد الباطل : كالجهاد، ليس مقصوده إتلاف

---

[١] ينظر جميع ذلك في : الوسائل وأحكامها في الشريعة الإسلامية : د.عبد الله التهامي ، مجلة البيان (٢٣٨ عددا) ، وهي مجلة علمية محكمة تصدر عن المنتدى الإسلامي ١٠٦/٨ .

[٢] ولمزيد من التفاصيل ينظر : الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى : سعيد بن علي بن وهب القحطاني، ١٥١/١ . وينظر: أصول الدعوة: للدكتور عبد الكريم زيدان، ص٤٥٣ و٤٥٤ . وينظر : العلم والدعوة : للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ١٤/٣ . وينظر أيضاً: الإجابات العلمية والتوجيهات المنهجية : للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :٨/١ .

[٣] ينظر: الوسائل وأحكامها في الشريعة الإسلامية : د.عبد الله التهامي ، ١٠٦/٨ .

النفوس، بل إعلاء الكلمة ؛ لكن يتبعه في الطريق الإتلاف: من جهة نصب الإنسان نفسه في محل يقتضي تنازع الفريقين وشهر السلاح وتناول القتال) [١] .

القسم الثالث : وسائل مسكوت عنها ، وهي : الوسائل المرسلة وضابطها : كل ما سكت عنه الشارع أو أباحه [٢] .

أما فيما يتعلق بسبب قول البعض إن وسائل الدعوة توقيفية ، فإن ذلك يرجع إلى ما يأتي :-

- إن القائلين بالمنع تتركز لديهم مخاوف من أن يقع الدعاة أسرى للوسيلة، بحيث تكون هذه الوسيلة أو تلك مدعاة إلى الوقوع في المنهي عنه من الوسائل، فيغفل الداعية مقومات مهمة، أو يتنازل عنها بفعل من تأثير الوسيلة المادية التي قد تطغى على الوسيلة المعنوية المتمثلة في النية الصادقة، وسلامة الفكر، والقدوة الحسنة، والكلمة الطيبة [٣] .

- وقد يكون سبب تحفظ القائلين بعدم اتخاذ الوسائل الحديثة في مجال الدعوة مهما كان تأثيرها وسرعة وصول محتواها إلى المدعوين مرجعه أن من تبنى هذا الرأي لا يرى الخروج عن النمط الذي قامت عليه الدعوة منذ انطلاقتها ، ونظر إلى الدعوة بمضمونها ووسائلها وأساليبها على أنها توقيفية ، مثلها في ذلك مثل العبادات والمعاملات التوقيفية [٤] لكن هذا الرأي لا يجد ما يسعفه من الأدلة والشواهد؛ لسبب بسيط هو أن الوسائل الدعوية الحديثة لا يوجد نص قطعي أو ظني يحرمها، وبالتالي ، فإننا نرجع إلى أصل الأشياء، وهو الإباحة الأصلية على أقل تقدير ، وإلا فإنه بإمكاننا تخريج الوسائل الدعوية الحديثة تحت قاعدة " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب "

وجدير بالذكر أن الرأي المعمول به في الساحة الفكرية والدعوية : هو القول بتطوير الوسائل الدعوية ، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والبيئة محل الدعوة ، فالشخص الأوروبي تختلف وسيلة دعوته عن من يعيش في مكان آخر مثلاً ، ويستنتج من أقوال وأفعال العلماء المعاصرين من معظم المدارس والمشارب الإسلامية (أن القاعدة في

---

[١] الموافقات : لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، تحقيق : أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط١/ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ٣٧٦/١ .

[٢] ينظر: أربع قواعد تدور الأحكام عليها : محمد عبد الوهاب التميمي ، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، وصالح بن محمد الحسن، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط/بدون تاريخ ، ٤/١

[٣] ينظر : الدعوة الإسلامية: الوسائل والخطط والمداخل : د.طه جابر العلواني، أبحاث وقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في نيروبي بكينيا بتاريخ ٢٦ جمادي الثانية إلى أول رجب ١٤٠٢هـ الموافق ٢٠-، ٢٤ من أبريل ١٩٨٢م، الرياض ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١/ ١٤٠٢ هـ، ص ٧١- ٨٣ .

[٤] ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : الوسائل وأحكامها في الشريعة الإسلامية : د.عبد الله التهامي ، ١٠٦/٨ .

اتخاذ الوسائل والأساليب الدعوية هي مراعاة حال الدعوة زمانا ومكانا) [١] ، وإن الانجرار وراء مناكفات جانبية، وجدل حول مشروعية الوسائل الدعوية الحديثة ، فإن هذا يعني أننا نحتاج إلى وقت طويل لنصل إلى نظرة موحدة حول هذه الوسائل، في الوقت الذي نجد فيه غيرنا، مثل المنصرين والمبشرين للدين المسيحي ، الذين لم ينظروا إلى هذا البعد نظرة تحليل أو تحريم، يستغلونها أفضل استغلال، ويحصلون من وراء ذلك على شيء من التأثير الذي يتوقعونه ، بل ربما زادت النتائج عما رسموا له ، ولاسيما في المجتمعات غير المسلمة [٢] .

المطلب الثاني
تطوير وسائل الدعوة في ظل المتغيرات الزمانية والمكانية في ضوء الفكر الإسلامي

إن الداعية الناجح هو الذي يكون خطابه الدعوي علاجا لقضايا المرحلة، وجوابا لمشكلات العصر الذي يعيشه والواقع الذي يتلبسه ، ولا بد أن تكون مناهجنا الدعوية مرتبطة بواقعنا، فمن غير المفيد أن تنحصر الدعوة في الجانب النظري ، وتبعد عن ملامسة الواقع، ولا تنزل إلى الشارع وهموم الناس [٣] .

ولا يمكننا مواكبة العصر ومتغيراته إلا من خلال تطوير وسائل الدعوة وأدواتها ؛ ولغرض إعطاء تصور وافي عن الموضوع ، فقد قسمت هذا المطلب على النحو الآتي :

أولا : تطوير وسائل الدعوة في ظل المتغيرات الزمانية :

يشترط في أي وسيلة دعوية أن تكون مواكبة للعصر ، إذ لا بد أن تتضمن مناهج الدعوة دراسات معاصرة، وأفكار جديدة مواكبة لواقع المتغيرات الزمنية بكل أبعادها السياسية والاجتماعية والفكرية؛ كي تتم المعالجة بما ينسجم ومشكلات المجتمع ، وبما يتماشى مع أسلوب العيش ، ونمط التفكير الذي يعيشه المجتمع الموجه له الخطاب الدعوي على وفق الآليات والوسائل المناسبة .

إذ لا يجوز أن يكون خطاب الدعاة ووسائلهم الدعوية خارج الزمان والمكان، وإلا أصبح الخطاب الدعوي خياليا في حقيقته، أو مغاليا في المثالية يستبعد تحققه أو تطبيقه، مما يتسبب في انعدام أسباب الوصول والفشل في تحقيق الأهداف المرجوة [٤].

---

[١] التدرج في دعوة النبي ﷺ : إبراهيم بن عبد الله المطلق ، ص ١٤٨ .

[٢] التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته: علي بن إبراهيم الحمد النملة، الرياض، مكتبة التوبة ، ط١٢/ ١٤١٩هـ ، ص١٢.

(٣) ينظر: دعوة الجماهير ومكونات الخطاب : د.عبد الله الزبير عبد الرحمن ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دولة قطر، ط/١٤٢١هـ ، ص٨٩-٩٠ .

(٤) ينظر : دعوة الجماهير ومكونات الخطاب : د.عبد الله الزبير عبد الرحمن ، ص ٨٧ .

وفيما يأتي سأبين أهمية مراعاة المتغيرات الزمانية في الدعوة ، مع بيان آليات تطوير وسائلها لتواكب تغيرات الزمان من خلال ابتكار وسائل حديثة تخدم مشروع الدعوة ؛ لتصل إلى أقصى مدى في التبليغ ، وبما يمكنها من الوصول إلى القلوب والعقول :-

١ـ أهمية مراعاة المتغيرات الزمانية في الدعوة :

وتتجلي أهمية مراعاة المتغيرات الزمانية في قضايا الدعوة انطلاقا من المنهج القرآني والهدي النبوي في مراعاة متغيرات الزمان :-

ـ فالقرآن الكريم مع أنه خطاب أزلي وكلام الله القديم؛ إلا أنه نزل منجما مفرقا على الأحداث والقضايا والوقائع، مراعيا الأحوال الزمانية والمكانية، فتتنزل آيات بمكة ، وأخرى تتلى بالمدينة ، وبينهما آيات ترتل حتى في بعض القصار منها، كالضحى، واقرأ، والماعون، التي نزلت كل واحدة منها مفرقة على نجمين [١] .

والعلة في ذلك هي أن الخطاب القرآني يعالج القضايا والمشكلات التي يعانيها المجتمع باستخدام وسيلة التدرج بالدعوة ، وما ذلك إلا ليكون القرآن هو الخطاب القادر على متابعة قضايا الناس، ومعالجة مشكلات الأقوام، مراعيا عامل الزمن، ومستغلا الوقت المناسب كأسلوب من أساليب الدعوة الناجحة ، فقد ظهرت الحِكَم البليغات من تنجيم القرآن بقوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[٢]، وبقوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [٣] ، فالحكمة الأساسية من تنجيم القرآن وتفريق تنزيله ليقرأه رسول الله ﷺ على الناس على مكث.. في كل حين يقرأ عليهم ما يسد حاجة ذاك الحين، وفي كل زمان يتلو عليهم ما يزيد أهله اقترابا إلى الحق [٤] .

كما إن في التنجيم تيسيرا من الله في حفظه وفهمه ومعرفة أحكامه وحكمه ، وذلك مطمئن للنبي ﷺ على وعي ما يوحى إليه حفظا وفهما وإحكاما ، كما أن فيه تقوية لنفسه الشريفة على ضبط ذلك كله [٥] ، وبالتالي تترسخ مفردات الدعوة في عقول الناس .

---

(١) ينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم : محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومحققة ، ط/١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ، ١٨٧/١ .

(٢) سورة الإسراء : آية ١٦ .

(٣) سورة الفرقان : الآية ٣٢ .

(٤) ينظر : دعوة الجماهير ومكونات الخطاب : د.عبد الله الزبير عبد الرحمن ، ص٨٨ .

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : ١٣٦٧هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٣/ ٥٣/١ .

- ومن أمثلة مراعاة النبي ﷺ لعامل الوقت تحسبا لردة فعل حديثي العهد بالإسلام امتناعه ﷺ عن تحويل الكعبة إلى قواعد إبراهيم عليه السلام ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ((لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية ، فأخاف أن تنكر قلوبهم ؛ لنظرت أن أدخل الحجر في البيت ، وأن الزق بابه في الأرض)) ، وفي رواية : ((لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم)) [1] ، فالنبي ﷺ وقد دخل إلى الكعبة عام الفتح ، ومعه جيشه ، وحوله صحابته الذين لا يترددون في تنفيذ أوامره ، وقد تجمعت قبائل العرب حوله ﷺ ودمرت الأصنام ، وكسرت شوكة الشرك ، وأصبحت دولة المسلمين قوية ، وأضحى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، ففي أوج معالم القوة هذه امتنع النبي ﷺ من تحويل الكعبة إلى قواعد إبراهيم ، فهو ﷺ ليس لديه أدنى شك في ولاء صحابته الكرام رضي الله عنهم ، وحبهم له ، ومسارعتهم إلى تنفيذ الأوامر ، ولكن قضية تحويل الكعبة ، وإعادة بنائها تعد من القضايا التي يهتم بها الرأي العام في جميع أنحاء الجزيرة العربية ، ولاسيما والعرب منذ الجاهلية تُعظِّم البيت وتجله ، والنبي ﷺ نظر إلى نفوس المسلمين الجدد ، فوجدها غير مهيئة لمثل هكذا عمل ، فمثل هذا التغيير قد يغرس في نفوس البعض الريبة والتشكك ، فهم بحكم حداثة إسلامهم لا يستوعبون مثل هكذا حدث ، فمن عظمة أخلاقه وشمائله ﷺ نرى مراعاته ﷺ لتوجهات الناس ، ومشاعرهم؛ لأن الزمن غير مناسب لمثل هكذا عمل .

٢- آليات تطوير وسائل الدعوة في ظل المتغيرات الزمانية :

وفيما يأتي بيان لأبرز الآليات الفكرية والفنية التي يمكن أن تساهم في تطوير فكر الداعية ؛ ليواكب تطورات العصر ومتغيرات الزمان ومنها :-

أ- معرفة الداعية لوقع التحالفات السياسية والمعسكرات الدولية، والاستفادة من التناقضات بين المحاور العالمية، وتوظيفها لصالح الدعوة .

فبما إن السياسات تتغير ، والتحالفات تتبدل بحسب الظروف والزمان ، إذ إن واقع العمل الدعوي الراهن يختلف عن واقعه في حقبة الأربعينات" إبان الحرب العالمية الأولى وما بعدها " ، ومرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تختلف عن مرحلة ما بعد احتلال العراق وأفغانستان ؛ لأن الظروف تتبدل، والتحالفات تتغير بتغير الوقائع والأحداث ، وما نريد أن نصل إليه هو أن الداعية ينبغي أن يكون ذا حنكة سياسية؛

---

(١) مصنف عبد الرزاق : ٥/ ١٢٨ ، برقم ٩١٥١ ، كتاب الحج ، باب الحجر وبعضه من الكعبة ، ولإبن ماجه بلفظ ((لو لا أن قوك حديثو عهد بكفر ...)) سنن ابن ماجه : ٢/ ٩٨٥ ، برقم ٢٩٥٥ ، كتاب المناسك ، باب الطواف بالحجر ، والمعجم الأوسط للطبراني : ٧/ ٢٢٨ ، برقم ٧٣٧٩ ، والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠ هـ) ، تحقيق : محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٩٩٦ م ، ٩/ ٤ ، وقال الحافظ الزيلعي : أخرجه أبو داود والترمذي عن علقمة عن أمه عن عائشة رضي الله عنها ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، وعلقمة هذا : هو علقمة بن بلال مولى عائشة رضي الله عنها ، تابعي ، مدني، احتج به البخاري ومسلم . نصب الراية : للحافظ الزيلعي ، ٣/ ٤٣ .

ليوظف هذه الحنكة لخدمة العمل الدعوي ، وإن الدقة في التخطيط لمواجهة التحديات التي تعترض الدعوة كانت أحد أبرز ركائز السياسة الخارجية التي انتهجها النبي ﷺ لتوظيفها لصالح الدعوة الإسلامية، وقد تجلت هذه الحنكة السياسية للرسول ﷺ في التعامل مع قبيلة خزاعة إذ إن المعاهدة التي أبرمها النبي ﷺ معهم تنص على أن : (لأسلم من خزاعة لمن آمن منهم، وأقام الصلاة، وآتي الزكاة، وناصح في دين الله، أن لهم النصر على من دهمهم بظلم ، وعليهم نصر النبي ﷺ إذا دعاهم، ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم ، وأنهم مهاجرون حيث كانوا) [١].

ويستفاد من هذه الوثيقة السياسية ، ولاسيما ما يتعلق بمبدأ الموازنة بين المعسكرات والأحلاف السياسية، حيث يتبين لنا أمور مهمة نوجز ما يتعلق بجانب الدعوة في مسألتين :

المسألة الأولى : لقد سَخَّرَ الرسول محمد ﷺ العداء القديم بين قريش وخزاعة لخدمة الدعوة الإسلامية ، وكانت هذه المحاولة تمثل تحسين العلاقة مع قبيلة خزاعة، وهي لم تنتسب للإسلام بعد، ولم تُبايع عليه ، وهذا الأمر فيه فائدة من حيث الحدود الشرعية لسياسة الأعداء ، وأن الحرب خدعة ، والواقع التاريخي بالأمس القريب يدلنا على أهمية التصارع بين القوى الدولية ، ومن خلال هذا الصراع يعطى المسلمون فرصة ذهبية في الدعوة والعمل لانشغال كل طرف بالاتجاه الآخر ، وما الصراع الكبير في الحرب الباردة بين المعسكر الغربي الرأسمالي بقيادة أمريكا ، والمعسكر الشرقي الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي إلا دلالة على مثل هذا الفهم ، فلما انهار الاتحاد السوفيتي ، وتقسمت أقاليمه وخُرِّبَ اقتصاده ، تفردت بعد ذلك أمريكا بالعالم كله ، حيث تجرَّعَ المسلمون اليوم الويلات من هذا التفرد ، فأين المسلمون اليوم من استغلال فرص التناقض بين المعسكرات المعادية ؟ فهذه الصين التي تربو على خُمس عدد سكان العالم ، واليابان صاحبة القاعدة الصناعية الضخمة ، وهذه ألمانيا التي وقفت على رجليها من جديد ، فمن من دعاة المسلمين يستغل تناقضات المصالح والأفكار بين هذه القوى؟ [٢] وتسخيرها لصالح الدعوة من خلال نشر الفكر الإسلامي وقيمه ، وخدمة مصالح المسلمين العليا .

المسألة الثانية : لم يطالب الرسول ﷺ المسلمين من خزاعة بالهجرة ؛ لأنه لاحظ أنه سيكسب من خزاعة، وهي مقيمة في ديارها أكثر من كسبه منها إذا هاجرت للمدينة ، فقد كانت تعيش وسط قريش ؛ ولذلك فهي في مركز خطير يسمح لها بأداء مهام كبيرة للدعوة الإسلامية ، منها مدُّه بأخبار أعدائه المكيين ، وقيامها بدور الحليف الذي يدافع عن الرسول ﷺ ويُثبط أعداءه في حرب الدعاية التي سبقت الهزيمة الكبرى التي منيت بها قريش في يوم الفرقان [٣].

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية : د. محمد حميد الله ، دار الإرشاد ، بيروت ، ط٣/ ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، ص ١٦٥ .

(٢) ينظر: الفقه السياسي للوثائق النبوية : د. خالد سليمان الفهداوي ، دار عمار ، الأردن ، ط١/بدون تاريخ ، ص ١٣٠ .

(٣) نشأة الدولة الإسلامية : د. عون الشريف قاسم ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٣/ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٥٢ .

وكدليل على ثقته فيهم ، وتعبيراً عن روح المودة نحوهم ، يعطيهم حقوق المهاجرين ، مع كونهم لم يهاجروا من ديارهم ، ولا يستثنى من ذلك " إلا من سكن منهم مكة " ، فقد أعطاهم النبي ﷺ منزلة لم يعطها أحداً من الناس ، أن جعلهم مهاجرين بأرضهم ، وكتب لهم بذلك كتاباً ، ولا يتيسر تقييم أهمية هذا العرض إلا بنسبته إلى المكانة التي كانت للهجرة إلى المدينة في نظام الإسلام السياسي قبل فتح مكة ، فقد كان النبي ﷺ يُشجع المسلمين خاصة في مكة وما جاورها للهجرة إلى المدينة ، حتى يقوى مركز الإسلام فيها ، وتزداد فعاليةُ المسلمين القتالية لمجابهة أعدائه من أهل مكة [١] ، ومن غيرهم .

وتدل هذه الاتفاقية على أن من مقتضيات السياسة الشرعية الأخذ بقوانين الموازنة السياسية بين المعسكرات والأحلاف ، فقد يكون من مصلحة المسلمين إقامة تحالفات في المجال العسكري ، أو الاقتصادي، أو التجاري مع أي من الكتل القائمة إذا كان ذلك مما يخدم المصلحة العليا للأمة وانتشار دعوتها، والحفاظ على كيانها وسيادتها ، واستقلالها ، وإن هذا الأمر ليس له علاقة بتماثل المعتقد لدى الطرفين .

ب- تطوير عمل وكالات الأنباء الإسلامية ودعمها بحيث تصبح فعالة، وتتصف بالشفافية والمصداقية والحرفية العالية ، ورفد الدعاة بآخر أخبار المسلمين في العالم ، وتهيئة برامج تتخصص بمناقشة واقعهم ، والتحديات التي تواجههم ، والمعوقات التي تعتريهم، حيث إن للإعلام دورا فاعلا في تبليغ الدعوة للناس ، فهو يساهم في تفعيل دور الدعاة ؛ وذلك لأن الإعلام في زماننا الحاضر يعد قوة فعالة قادرة على تغيير قناعات كثير من الناس لا بل إن الإعلام في زماننا هذا أسقط دولا وحكومات بدون إطلاق رصاصة واحدة ، فهو (قوة حضارية تتفاعل مع سائر القوى السياسية والاقتصادية والثقافية الأخرى ، والدعوة إلى إنشاء وكالة الأنباء الإسلامية حتى تكون بديلا عن الوكالات الأوروبية والأمريكية الدولية في استقاء أخبار العالم الإسلامي بوجه خاص، والمجتمعات الأخرى بوجه عام) [٢].

ت- تفعيل التواصل بين الدعاة وتبادل الخبرات والتجارب ، وآلية ذلك تتحقق من خلال عقد المؤتمرات والندوات النوعية الموسعة للدعاة ، ولاسيما الشباب منهم ، وعدم الاقتصار على الدعاة البارزين والمشهورين – كما اعتدنا ذلك – والخروج بورقة عمل منهجية لخدمة الدعوة ؛ لأن اللقاء بين الدعاة ليس لقاء تعارف فحسب بقدر ما هو لقاء عمل بين دعاة يحملون هموم الأمة، وإن من المهم أيضا (تعزيز دور المراكز الثقافية الإسلامية في العالم كله للحفاظ على ذاتية الحضارة الإسلامية حيث يسعى الفكر الإسلامي إلى تعزيز روح التضامن بين البلاد الإسلامية، وتهيئة الجو لروح الوحدة، مع الاهتمام بإشاعة روح التعاون والمساواة التامة بين الدول الإسلامية في الحقوق والواجبات) [٣] .

---

(١) المصدر نفسه : ص ٥٠ .

(٢) دور الإعلام في التضامن الإسلامي : إبراهيم إمام ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط١٦/ العدد (٦١) محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ٢٧١/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٧١/١ .

ث- ومن أجل أخذ حيز واسع في الشارع، والتواصل مع الناس والتأثير بهم ينبغي تشكيل لجنة من الدعاة الكبار لفض المنازعات بالطرق السلمية عن طريق التفاوض والمناقشات الودية الأخوية، وتعزيز المبادئ الإسلامية والعمل بمقتضاها، مع احترام حقوق الإنسان وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة ، ففي ذلك تأثير بليغ في الناس .

ج- إن المتغيرات الزمانية فرضت واقعا جديدا على الدعاة يتمثل بظهور جيل من الشباب المتأثر بالفكر المادي ، والتقنيات الحديثة ، ووسائل الاتصال المعاصرة التي قربت كل المسافات ، وجعلت الشاب منعزلا عن هم توصيل الدعوة، وحمل الرسالة بسبب تأثر فكره بالنظرة المادية الضيقة للحياة، فكثير من الشباب لا يعرف معنى العمل التطوعي، ولا البذل ولا الكفاح من أجل الدعوة ، وهذا يتطلب وقفة جادة من قبل الدعاة لإيجاد معالجة معاصرة تنسجم مع هذه المتغيرات ، حيث إن كثيرا من الناس سئموا من التنظير والكلام الجميل، والخطب البليغة والكلمات المسجوعة ، وقديما قالوا" إن الطفل إذا بكى لا تسكته القُبَل " ومن أجل ربط القول بالعمل ينبغي السعي إلى تفعيل النشاط الدعوي في الجوانب العملية ، والتي سأذكر جانبا منها فيما يأتي :

– تفعيل العمل الدعوي من خلال تقديم الخدمات الصحية للمرضى الفقراء بغض النظر عن الدين والمعتقد عن طريق إنشاء مستشفيات وصيدليات بإدارة إسلامية غير ربحية ، وقد لاحظت بعض الجمعيات الخيرية الإسلامية المدعومة من قبل العلماء العاملين وصناديق التبرعات في المساجد في بعض البلدان الإسلامية حيث قاموا بهذا العمل الرائع، وكان له صداه وتأثيره الايجابي .

– العمل على إقامة دورات في التنمية البشرية يديرها كادر متخصص مؤمن بفكرة الدعوة الإسلامية من أجل تخليص الشباب من قاعات اللهو والقمار التي أصبحت وكرا للإفساد .

– تشجيع رجال الأعمال من المعروفين بالدين والصلاح على الاستثمار في ميدان تنمية الطفل المسلم كإنشاء روضة أطفال تعلم الطفل المسلم أصول التربية الإسلامية بغية غرس القيم والفضائل في أذهانهم .

– السعي من أجل ملئ الجانب الترفيهي في حياة المسلم من خلال تفعيل دور الفرق الإنشادية ، وإقامة المهرجانات التي تدعى إليها الأسر الملتزمة؛ كي يسد الباب أمام الترفيه المشوب بالمعاصي كالاختلاط ونحوه، والاستثمار في جانب السياحة الملتزمة كأن تكون مدينة سياحية للأسر المحترمة المحافظة كما حدث في تركيا – بعد صعود الإسلاميين إلى السلطة - حيث أنشئت منتجعات خاصة بالأسر المحتشمة حصرا حيث تساهم في التخفيف عن كاهل الأسر المحافظة أعباء عدم خروجهم إلى الأماكن المختلطة التي لا تليق بهم ، وقد اجتذبت هذه الفكرة كثيرا من الأسر الملتزمة من كل أنحاء العالم الإسلامي ، بالإضافة إلى أن كثيرا من غير الملتزمين يتصورون أنهم إذا التزموا بشعائر الدين، فإنهم سوف يدخلوا في قفص حديدي ضيق ونكد وحرمان في إطار نظرية "لا يجوز" "وهذا حرام" فنرى الشباب والشابات يريد أن يتمتع بشبابه وحيويته ؛ لأن الدين – بحسب تصوره – سوف يوصد الأبواب في وجهه – ثم يتوب في مرحلة المشيب ، وهذا تصور خاطئ ؛ لسببين :

أحدهما: هو أن الإسلام ليس دينا منغلقا كما يتصور ، بل يدعو الإسلام إلى التفاؤل والفرح والابتسامة وبث ثقافة الخير ، والتمتع بالمباحات من الرزق .
والثاني : أنه أهدر عنفوان الشباب في غير طاعة الله في وقت كانت الدعوة بأمس الحاجة إلى طاقته مع احتفاظه بمتعته والترفيه المشروع الذي لا يتعارض مع الشرع .
ح - إقامة مركز صحفي إسلامي برعاية منظمة المؤتمر الإسلامي للتعريف بالإسلام، تضمن فيه مشاركة كل الدعاة العاملين على الساحة، ولا يقتصر على الدعاة المشهورين فحسب ؛ لتسليط الضوء على مواطن الخلل في العمل الدعوي ومعالجته، ونقد أوجه القصور بعيدا عن المجاملات.
ذ - تطوير وسائل الدعوة من خلال تطوير لغة الخطاب الدعوي ومفرداته ، فخطاب الحرب الباردة ليس كخطاب زمن العولمة، وسياسة انفراد القطب الواحد في المسرح السياسي الدولي، وكذا لغة الخطاب وأسلوبه ومفرداته لمرحلة ما قبل أحداث ١١/أيلول[١] الشهيرة ، والتي غيرت المسار السياسي الدولي بحسب تداعياتها ، ومرحلة الثورات العربية، وما أطلق عليه بـ" الربيع العربي " تختلف في لغتها وخطابها عما قبلها من مراحل ، حيث إن على الداعية أن يواكب هموم الشارع وتطلعاته .

ومن باب الحقيقة والإنصاف ، فإن المساجد ممثلة بدعاتها كان لهم دور بارز في التأثير والالتفاف حول الجماهير ، سواء في العمل الاغاثي ، واحتضان الجماهير، كما حدث في مصر واليمن وليبيا إبان الثورة ، وكذا في العراق حيث تحولت المساجد إلى خلية أزمة، وورشة عمل ميدانية ؛ لرعاية شؤون المهجرين والمشردين في الداخل، أو النازحين من الخارج كالسوريين ونحوهم ، لذا فإن من الصحيح تغيير مفردات الخطاب الدعوي من خلال الإتيان بموضوعات وأفكار ومفردات تتناسب مع حجم الحدث وجزالته، وبما يتناسب مع مواكبة مجريات العصر ومتغيراته .
ر- الاهتمام بالقطاع النسوي باعتبار أن النساء أقدر على التأثير بالطفل والأسرة عموما ، وفيما يتعلق بهذا الأمر، فإن التقصير باد للعيان، ويمكن تشخيصه لأول وهلة حيث إن حضور المؤتمرات والندوات والدورات وورش العمل المتخصصة بالدعوة ، ومناقشة أحوال المسلمين مقصورة على الرجال فقط، ولا يحضرها الكادر النسوي إلا قليلا .

ز- الاهتمام بتربية الناشئين من أبناء الدعوة من الناحية التعليمية والأخلاقية والاجتماعية، وضرورة وضع منهج صحيح شامل للعمل الدعوي؛ لإنشاء القدوة الصالحة والأسوة الحسنة، وإعداد حَمَلَة الدعوة على هذا المنهج ، بالإضافة إلى تعليمهم فقه الأولويات، وفقه الواقع نظريًا وتطبيقيًا ، وهو ما سعى القرآن الكريم إلى لفت أنظار المسلمين عليه حيث إن خاصية البرنامج الدعوي في سورة إبراهيم "وهي سورة مكية" إذ قررت عناصر المنهج الدعوي، وبينت صفات الرسل والدعاة من بعدهم، ونبهت على معوقات الدعوة ،

---

(١) وجدير بالذكر : هو أنه في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر/أيلول نفدت ملايين من الكتب التي تتحدث عن الإسلام - سواء التي تناولت الإسلام بشكل ايجابي أم سلبي - من المكتبات الأمريكية خلال بضعة أشهر ، والأمر يحتاج إلى إمكانيات هائلة لا وجود لها سوى لدى الدول الإسلامية .

وكيفية مواجهتها ، وفصلت في وسائل الدعوة ، وكيفية الإفادة منها في البلاغ عن الله سبحانه [١]، فهي تختلف من حيث أسلوب الدعوة وآلياتها كما هو مبين في سورة المائدة ؛ لأن لكل زمان أسلوبه في إعداد جيل الدعوة الناشئ .

وبالجملة : فإن على الداعية الناجح أن يتدرج في وسائل الدعوة ، وأن ينزل الناس منازلهم ، وأن يقتدي بأساليب الدعوة التي قام بها أنبياء الله ورسله ، [٢] من خلال انتهاج منهج دعوي يواكب العصر الذي يعيشه، ويفقه المرحلة ، ويفهم الواقع ، فليس الخطاب الذي يطلق في زمان الركود والرقود كالخطاب الذي يصدر في عهد اليقظة والنهوض.. ولا يصح أن يكون الخطاب أيام الاستضعاف والهوان كالخطاب أيام الاستعلاء.. ولا الخطاب حال العزة والتمكين كالخطاب في حال الانهزام والتبعية .. ولا الخطاب في زمان الصحوة كالخطاب في زمان الغفلة.. ولكن لكل زمان خطاب يناسبه، ويفل حديده، ويسد ثغوره [٣] .

ثانيا : تطوير وسائل الدعوة في ظل المتغيرات المكانية :

إن من الملاحظ أن أئمة الفقه والدين ، ودعاة السلف الصالحين يُخَرِّجون الأحكام ، ويستصدرون الفتاوى ، ويصيغون خطاب الدعوة ومفرداتها بحسب ما يلائم المكان الذي هم فيه ؛ لذلك كان للإمام الشافعي فقهان: فقه قديم بناه على بيئة أهل بغداد وحالهم وواقعهم ، وفقه جديد بُني على بيئة مصر وحال أهلها وواقعهم، وما ذاك إلا لتغير واقع الناس في مصر عن حال أهل العراق، فبادر يخاطبهم بما يناسب حالهم وواقعهم ، فالمكان والواقع قد يؤثران على الأحكام والمواقف والقرارات والأهداف والاستراتيجيات، وبأثرهم ينقلب المفضول فاضلا ، والفاضل مفضولا، ولمصالحهما يصبح الراجح مرجوحا والمرجوح راجحا، وبفهمهما ينقض القرار وتتبدل المواقف.. وفي كلٍ المقصد الأعلى هو السعي لتمكين دين الحق في الأرض ، [٤] ونشر الدعوة وإيصالها إلى الناس ، وفيما يأتي سأبين أهمية مراعاة المتغيرات المكانية في الدعوة ، مع بيان آليات تطوير وسائلها ؛ لتواكب تغيرات المكان :-

١- أهمية مراعاة المتغيرات المكانية في الدعوة :

إن من خصائص الدعوة الإسلامية أنها رسالة عالمية عابرة للقارات تتجاوز الحدود الجغرافية والمساحات المكانية من خلال انسجامها مع كل الأمكنة، ومعالجتها لكل

---

(١) ينظر : أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم : للأستاذ وسيم فتح الله ، ٧٦/١ ، مصدر الكتاب : موقع الإسلام: http://www.al-islam.com .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير - الاستِشراق - الاستعمار (دراسة منهجية شاملة للغزو الفكري) : للشيخ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى : ١٤٢٥هـ)، دار القلم – دمشق ، ط٨/ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م ، ٧٠٦/١ .

(٣) ينظر: دعوة الجماهير ومكونات الخطاب : د.عبد الله الزبير عبد الرحمن : ص٨٩ .

(٤) دعوة الجماهير ومكونات الخطاب : د.عبد الله الزبير عبد الرحمن : ص ٩٢ .

المشكلات التي قد تطرأ على كل بيئة ومكان وبما يناسبها ، والعالم المعاصر الذي يمر بمشكلات مستعصية بدأ يتفهم مدى حاجته إلى الفكر الإسلامي ودعوته أكثر من ذي قبل ، فلا بد أن نؤدي أمانة تبليغ دعوة الإسلام بكل الوسائل الممكنة ، وننهج كل الطرق المشروعة التي تحقق مبدأ البلاغ المؤثر، في ظل المتغيرات المكانية جاعلين من قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [1] شعارا ومنهاج عمل لكل مكان يحل فيه الدعاة .

وبناء على ذلك فإن طريقة الخطاب الدعوي والوسائل المتخذة فيه ، لها أثر في نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها، وكذا العناية باللغة وأسلوب الخطاب على وفق متغيرات المكان والبيئة المحيطة ، وهو ما يتطلب مراعاة فقه الأولويات، وفقه الواقع، وتقديم الأهم على المهم، لا بل إن الفاضل قد يصير مفضولا في بعض الأحيان إذا كان في ذلك خدمة للدعوة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ذات المعنى: "والمفضول قد يكون أنفع لبعض الناس لمناسبته لهم ، كما قد يكون جنسه في الشرع أفضل في بعض الأمكنة والأزمنة والأحوال... فالمفضول تارة يكون أفضل مطلقا في حق جميع الناس... وقد يكون أفضل لبعض الناس، لأن انتفاعهم به أتم... فقد ينتفعون بالمفضول؛ لمناسبته لأحوالهم الناقصة ما لا ينتفعون بالفاضل الذي لا يصلون إلى أن يكونوا من أهله) [2].

٢- آليات تطوير وسائل الدعوة في ظل المتغيرات المكانية :

ومن باب التركيز على الأهم سأتناول آليات تطوير وسائل الدعوة في القارة الأوروبية ؛ وذلك لاعتبارات عديدة منها أن تطوير الدعوة في أوروبا له أهمية إستراتيجية في واقع الوجود الإسلامي في العالم ، وأن الفوارق والمتغيرات المكانية داخل بلدان العالم الإسلامي " بلاد الشرق " تكاد تكون محدودة ، فالداعية في مصر أو الجزائر أو المغرب مثلا يواجه نفس البيئة التي يواجهها الداعية في العراق واليمن ؛ للتشابه النسبي في الطبيعة الاجتماعية واللغوية والعادات والتقاليد ، أما بالنسبة لأوروبا ، فإن الوضع يختلف اختلافا جذريا عما هو موجود في بلاد الشرق الإسلامي ، فيحتاج الداعية إلى تطوير وسائله الدعوية ؛ لتتناسب مع متغيرات المكان والبيئة التي يعيش فيها ، وفيما يأتي بيان لأبرز الوسائل التي يمكن للداعية توظيفها لخدمة الدعوة الإسلامية في البلاد الأوربية :

أ- الاستفادة من أجواء الحريات الموجودة في أوروبا، وتوظيفها بالشكل الصحيح لصالح الدعوة ، وعدم فعل شيء يهدد الوجود الإسلامي المتنامي في أوروبا ، والملاحظ أن بعض الدعاة ينقلون فكرة التشدد والغلو إلى البلاد الأوروبية متصورين أن هذا هو الإسلام الحق –بحسب تصورهم- وبعضهم قام بتوظيف أجواء الحرية الموجودة في

---

(١) سورة النحل : آية ٢٥ .

(٢) مجموع الفتاوى : لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية، ط/١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، ٣٤٨/٢٢ .

الدول الأوروبية؛ لصالح أجندات حزبية وفئوية ومناطقية ضيقة حيث لا تكاد نشرة أخبار تمر إلا وطالعتنا بأخبار مشاهير الغلو في فرنسا أو بريطانيا مثلا ، وقد قدموا للقضاء ؛ لغرض ترحيلهم أو نفيهم خارج البلاد لمخالفتهم القوانين ؟ .

إن الداعية الناجح هو الذي يعمل بهدوء وذكاء، ولا يستفز الآخرين في بلادهم ؛ كي يكون خير سفير للإسلام في بلاد الغرب لا أن يكون مثار جدل في الصحافة الغربية ، ويثير عداوة الآخرين وردات فعل سلبية حيث شكل بعض المتطرفين الأوربيين أحزابا وتكتلات انتخابية تعِد الناخب الأوروبي بالمحافظة على هوية أوروبا المسيحية ، والحد من هجرة المسلمين إليها . [١]

ب- تقديم الأهم على المهم : ينبغي على الداعية أن يراعي فقه الأولويات في الدعوة ، ومن هنا قرر العلماء قاعدة ذهبية في مجال الدعوة ، ولاسيما في البلاد الأوروبية وهي أن "الدعوة إلى الإيمان قبل الأعمال والأحكام" [٢] : أي أن تُقَدَّم الدعوة إلى الإيمان، بمفاهيمه وأصوله، على الدعوة إلى العبادات والمعاملات، من حلال وحرام في المأكولات، والملبوسات، وغيرها، وتطبيقُ هذه القاعدة هو الأصل في مقام الدعوة، وبخاصة لمن فقد الإيمان، أو حصل له فيه خلل أو ضعف [٣] ، فالخمار مهم جدا لكن التركيز عليه ، وترك المسائل الكبرى يربك مسار الدعوة ، والأولى بالدعاة الحث على ستر الرأس، وترك مسألة تغطية الوجه في البلاد الأوروبية تأخذ فاعليتها ومداها عن طريق التدرج في التطبيق ، والتدرج هو سنة ربانية روعيت في أحكام كثيرة كالجهاد وترك الخمر وغيرهما [٤]، والقضايا الكبرى التي يجب تركيز الجهود عليها هي السعي

---

(١) وفيما يتعلق بواقع حرية الدعاة في أوروبا مقارنة بالعالم العربي أود تسجيل الملاحظة الآتية : وهي أنه من المؤسف أن نرى بعض دعاة الإسلام يُطاردون في بعض البلدان العربية حيث ملئت السجون بالإسلاميين ، وسخرت أجهزة الأنظمة المستبدة من أمن سياسي وبوليس سري وأجهزة المباحث والمخابرات ؛ لمراقبة وملاحقة الدعاة والملتزمين دينيا ، ومتابعة تجمعاتهم ونشاطاتهم الدعوية في حين نجد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في دبلن عاصمة ايرلندا يمارس أنشطته من مؤتمرات وندوات ومحاضرات وغيرها من دون أية مضايقة ، كما إن من المخجل والمعيب أن تُستقبل وزيرة الخارجية الإسرائيلية في بعض بلدان التطبيع العربي في حين يرفض عمدة لندن استقبالها ؛ لجرائمها ، ويستقبل الشيخ يوسف القرضاوي الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ويكرمه أفضل تكريم . ولمزيد من التفاصيل : ينظر : جريدة الراية القطرية بتاريخ ٢٠٠٨/٥/١٥م . وموقعها الالكتروني www.alraea.com .

(٢) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر : عدنان بن محمد آل عرعور ، وهو كتاب حائز على جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز للسنة والدراسات والإسلامية المعاصرة ، المملكة العربية السعودية ، ط١/ ١٤٢٦هـ -٢٠٠٦م ، ص٥٧ .

(٣) ينظر : منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر : ص٥٨ .

(٤) ولمزيد من التفاصيل حول قضية للتدرج في التشريع والأحكام يراجع : الموافقات : للشاطبي ، ٤٠٦/٦ .

من أجل توسيع رقعة الوجود الإسلامي في البلاد الأوروبية ، وكسب مسلمين جدد ، وعدم تنفير غير المحجبات من الأوربيات من اللائي لديهن بدايات الهداية والميل إلى الدخول في الإسلام ، وإن عدم التدرج في تطبيق شعائر الدين بالنسبة لهم، وعدم العناية بهم سوف يحدث ردة فعل عكسية لا يتمناها أي مخلص للدعوة ، لذا ينبغي إدخال مفاهيم الإسلام إلى أفكارهم تدريجيا ، وترسيخها في أذهانهم بمرور الوقت حيث يعد هذا وسيلة مهمة من وسائل الدعوة ؛ وذلك لخصوصية المكان، ومراعاة للظروف الخاصة التي يعيشونها في مجتمعاتهم التي تختلف جذريا عن المجتمعات الشرقية من حيث اللباس والطعام والشراب والعادات والسلوكيات .

ث- توظيف العمل الرياضي والفني لخدمة الدعوة الإسلامية : ومن الوسائل التي ينبغي تفعيلها في البلاد الأوروبية هي توظيف النشاطات الرياضية ، والفرق الشبابية والفنية لصالح الدعوة ، حيث كان للمنشد سامي يوسف الأثر البالغ في الشباب البريطاني من خلال أعماله الفنية الهادفة ، ومن لطائف الكرم الإلهي على الدعوة الإسلامية أن بعض المظاهر التي انتقدت كثيرا من قبل الدعاة قد تحولت لصالح الدعوة ، ومن ذلك حالة الإقبال الهستيري من قبل كثير من شبابنا في تشجيع ناديي ريال مدريد وبرشلونة الاسبانيين لكرة القدم ، حيث أقبل كثير من الأسبان لدراسة الإسلام والتأثر به؛ لما رأوا من شغف المتابعة من الجمهور العربي ؛ وشاء الله أن يرجع بعض أحفاد الأندلسيين الذين تنصروا بسبب الهجمة الصليبية التي خيرتهم بين الموت أو الهجرة أو اعتناق المسيحية ، فرجع البعض إلى أصولهم، وبدؤوا يستكشفون تاريخهم من جديد، وهكذا بدأ ينمو الوجود الإسلامي ويتصاعد في اسبانيا، لذا فإن الداعية الذكي هو الذي يحول السلبيات إلى فعل ايجابي يخدم قضيته .

ج- عرض قضايا المسلمين بشكل علمي متوازن بعيدا عن التصعيد والإثارة : ومما ينبغي على الدعاة انتهاجه كوسيلة من وسائل الدعوة ابتعادهم عن الإثارة والتصعيد في الخطاب الدعوي ؛ وذلك لأننا نعيش في عصر العلم والإقناع العقلي ، ولا يمكن أن تقنع بالضجيج والصوت العالي من اعتاد على الأمور العلمية والتفكر ، ولهذا فإن كثيرا من العلماء الغربيين اكتشفوا الإسلام من خلال البحث العلمي والإعجاز الرباني الموجود فيه [١]

ح- وضع إستراتيجية لمستقبل الدعوة الإسلامية في أوروبا في ضوء الانتشار الإسلامي الكبير في أوروبا ، فالمسلمون بلغ تعدادهم في أمريكا ما يزيد عن ٩ ملايين مسلم ، وفي بريطانيا ما يزيد عن ٣ ملايين مسلم ، وفي فرنسا ما يزيد عن ٣. ٥ ملايين ، وفي ألمانيا ١. ٩ مليون مسلم ، وفي بلجيكا حوالي ٨٥٠ ألف ، وفي هولندا ما يزيد عن ٢٠٠ ألف [٢] ، أما في بروكسل ، فتشير التقديرات إلى أنه عام ٢٠٢٠م -أي بعد سنوات قليلة- ستصبح نسبة المسلمين فيها أكثر من الثلث، وفي هذا الصدد يحذر الخبراء الأمريكيون المتخصصون في شؤون العالم العربي من تنامي حجم الوجود الإسلامي في البلاد

(١) ولمزيد من التفاصيل ينظر : الإسلام وحقائق العلم : محمود عبد الرؤوف قاسم ، دار البشير، عمان ، ط٤/ ١٩٩٥ م ، ص٥٩، وما بعدها .

(٢) تعداد المسلمين في الغرب : مجلة البيان : ٥٤/١٧٣ .

غربية، وقد صرح برنارد لويس الأستاذ بجامعة برنستون والمتخصص في شؤون الشرق الأوسط في حوار مع صحيفة " دي فيلت " الألمانية أن المسلمين في أوروبا سيتحولون إلى أغلبية مع نهاية القرن الميلادي الحالي اعتمادا على الاتجاهات الديموجرافية ، وحركات الهجرة الحالية، وقال برنارد لويس: إن أوروبا ستكون جزءا من المغرب العربي ، وذكر من العوامل المؤيدة لذلك أن الأوروبيين يتأخرون في سن الزواج، ولا ينجبون سوى عدد قليل من الأطفال؛ لكن مسلمي أوروبا يتزوجون في سن مبكرة، وينجبون عددا أكبر من الأطفال (١) .

أما عن عدد المساجد وحجمها فإن الدعاة المخلصين يكسبون المعركة على الأرض من خلال النمو المتصاعد في المساجد المشيدة، ولعل آخر ما شيد من المساجد الكبيرة في أوروبا المسجد الكبير في فرنسا حيث يعد من إن أكبر المساجد في أوروبا، وهو في مدينة ستراسبورغ، وأقيمت إلى جواره مقبرة وقفية إسلامية ؛ لدفن موتى المسلمين ، وقد صمم المسجد مهندس ايطالي ، كان قد صمم من ذي قبل مسجد روما الكبير. جدير بالذكر أن القانون الفرنسي العلماني لا يتيح للدولة القيام ببناء دور العبادة حتى للمسيحيين الكاثوليك (٢)، ولكن ساهمت الحكومة الفرنسية ببناء مسجد للمسلمين احتوى على حرم للنساء، ومكتبة كبيرة، وكل ذلك بجهود المخلصين من الدعاة(٣)....ليث شعري ماذا لو حصل المسلمون على الدعم اللازم من أبناء جلدتهم؛ لينشروا الدعوة ، وماذا لو توحدت صفوف الإسلاميين، ولم ينقلوا المناكفات والمهاترات الكلامية الموجودة في بلادنا إلى بلاد المهجر ، وماذا لو رزق المسلمون في بلاد المهجر بدعاة موسوعيين من العيار الثقيل كمحمد الغزالي ومصطفى السباعي والصواف وعبد العزيز البدري وغيرهم من الدعاة الصادقين المواكبين للعصر بدعوتهم وخطابهم .

خ – كما ينبغي على دول منظمة التعاون الإسلامي الشروع في تشكيل جماعات ضغط " لوبي" سياسي إسلامي؛ لخدمة الدعوة حيث إن دول العالم تمارس ضغوطا سياسية؛ لحماية مصالحها ، وأفكارها ، ومن أمثلة ذلك في العلاقات الدولية : اللوبي الأرمني في فرنسا حيث ضغط الأرمن على الساسة الفرنسيين بورقة الانتخابات مقابل الاعتراف بما يسمى المجازر المزعومة التي يُظن ارتكابها من قبل العثمانيين ضد الأرمن في الحرب العالمية الأولى-بحسب زعمهم- وأصدر مجلس الشيوخ الفرنسي قانونا ينص على تجريم من ينكر تلك المجازر المزعومة ، ومن أمثلة اللوبي الضاغط لخدمة القضايا الدينية والسياسية: اللوبي الإسرائيلي حيث يسيطر اليهود على مراكز صنع القرار في كثير من البلدان الغربية ، ويعود ذلك إلى تنظيمهم لأنفسهم سياسيا واقتصاديا ، وقد نجحوا في استصدار كثير من القرارات؛ لصالح قضاياهم سواء في مجلس الأمن أو من خلال

---

(١) صحيفة الوطن الكويتية: ٢٠٠٤/٧/٢٩م .

(٢) جدير بالذكر أن الغالبية الساحقة من الفرنسيين يعتنقون الكاثوليكية ، وهي الدين الرسمي في البلاد .

(٣) ولمزيد من التفاصيل عن هذه الواقعة يراجع موقع القناة الفرنسية على الانترنت www. France 24 enternational.com

القوانين التي تقضي بتجريم من ينكر المحرقة التي تعرض لها اليهود على يد النازيين " الهولوكوست " ، إذن فالمسلمون في الغرب بحاجة إلى تنظيم أنفسهم بما يخدم استمرارية الدعوة، ويجب على الدول الإسلامية توفير الدعم اللازم لهم سواء الدعم السياسي أو الاقتصادي .

د- عدم إشغال المسلم الأوروبي بأمور ومسائل جانبية : إن من أسباب انهيار الكيان الإسلامي في الأندلس اهتمام الدعاة بالأمور الجانبية، وتركهم للأمور النوازل العظام، ونسوا أو تناسوا أنهم على ثغر من ثغور الإسلام، واشتغلوا بالجزئيات وتناسوا الكليات حيث كانت حلقات العلم تملأ المساجد هناك، ومسائل فقه الفروع لا تنتهي، والمستعمر الغازي على أبواب حاضرة الإسلام؛ وأحدهم يدرس بعض الفروع الفقهية أو فروع الفروع التي لا علاقة لها بإعداد الأمة لمواجهة ما يراد بها، وكذا هو الحال إبان غزو المغول لبغداد وسقوطها على أيدي التتار عام ٦٥٦هـ ، ولهذا فإن فهم المرحلة، وفقه الواقع أصل معتبر في الشرع، يؤيده تنزل القرآن على حاجات الناس والمناسبات، ويؤكده تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال ، بناء على اعتبار المرحلة والواقع (١) .

ذ- الاهتمام بجانب التطهير النفسي من براثن الكفر ، وعدم التركيز على الأمور الشكلية :

إن إرباك الداخل للإسلام بتفاصيل الفقه وجزئياته ، وآراء الفقهاء ومذاهبهم وعدم مراعاة خصوصيته باعتباره حديث عهد بالإسلام يعد أحد أبرز أسباب التلكؤ في العمل الدعوي ؛ لذا يجب عدم التركيز على الأمور الجانبية والقضايا الفرعية : مثل ختان الذكور لحديثي العهد بالإسلام من الأوربيين ، وعدم إدخالهم في تفصيلات الكتب الفقهية القديمة حيث يجب تبسيط الدين لهم ، وترغيبهم فيه .

ر- التركيز على سبل زيادة الإيمان عند حديثي العهد بالإسلام :

يُستحسن بالداعية ذكر بعض سُبل زيادة الإيمان التي تُعين على الإقبال إلى الطاعة ، وأداء ما افترض عليه من الواجبات والأركان، والانتهاءِ عن المعاصي ، وبما يسهل على الداعية الدعوة، وقبول المدعوين لها ، فكلما ازداد الإيمان، ازداد العبد صلاحاً وإقبالاً إلى ربه، وكلما نقص وضعُف، اقترب العبد من السوء، وأعرض عن ربه، والوسائل التي تزيد الإيمان كثيرة، ومن أبرزها : الدعوة إلى التفكر في آلاء الله، وإلى التأمل في مخلوقاته :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر : أضواء على أوضاعنا السياسية : عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ، دار القلم ، الكويت ، ط١/ ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ٤٣/١ .

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [1] ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [2] .

وبالجملة : فإن فهم المرحلة والواقع وخصوصيات المكان يعد ضرورة شرعية ؛ لتبليغ الدعوة، ومقتضى حضاري ؛ لنشر رسالة الإسلام ، وفي هذا الصدد يقول ابن القيم رحمه الله: لا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما : فهم الواقع، والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسول الله ﷺ في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر.. فالعالِم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله... ومن تأمل الشريعة وقضايا الصحابة وجدها طافحة بهذا، ومن سلك غير هذا أضاع على الناس حقوقهم . [3]

المطلب الثالث
تطوير العمل الدعوي من خلال استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة

تعد الوسائل التقنية الحديثة من أقوى الوسائط لتبليغ أي فكرة ، وتوصيل أي دعوة إلى الناس ؛ ولأهميتها فقد أفردتها بمطلب مستقل ، فالمواقع الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية " الانترنت" لها دور مهم في تبليغ الدعوة للناس ، ولاسيما شريحة الشباب منهم ، وكذا مواقع التواصل الاجتماعي " كالفيس بوك" و" التويتر " و" اليوتيوب" والصحافة الالكترونية المعنية بنشر الفكر الإسلامي ، فلم تعد الحدود تعيق وصول المعلومة في عالم اليوم - حيث أصبح العالم كالقرية الواحدة في ظل العولمة الفكرية والثقافية في إطار ما أطلق عليه بـ " عصر السماوات المفتوحة " وبوجود الفضائيات الإسلامية التي تملأ الأثير بذكر الله عز وجل يكون لزاما على القائمين على أمر الدعوة انتهاج برنامج دعوي منظم من خلال تنظيم الخطاب الدعوي ، وتوحيد الرؤى والجهود، وعدم التضارب أو التصادم، إذ ينبغي توزيع المهام وسد الثغرات الموجودة في المجال الدعوي ، وأخذ الدور المناسب ، والوسيلة المناسبة في الزمان والمكان المناسبين .

ومن أجل إعطاء تصور وافي عن الموضوع محل البحث أرى من المناسب بيان أهمية دور المواقع الالكترونية في نشر الفكر الإسلامي ، ومن ثم أعرج إلى أهمية تلافي

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٩٠- ١٩١ .
(٢) سورة الذاريات : الآيتان ٢٠- ٢١ .
(٣) ينظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين : لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ٦٩/١ .

الآثار السلبية التي يسببها الاستخدام السيئ للمواقع الالكترونية من قبل البعض ، وضرورة وضع إستراتيجية إعلامية مبنية على أسس علمية لطريقة عرض القضايا الإسلامية ، وفيما يأتي بيان لتلك المحاور :

١ـ أهمية دور المواقع والفضائيات الإسلامية في نشر الدعوة والفكر الإسلامي :

يعيش العالم اليوم في عصر التكنولوجيا وثورة المعلومات ، وذلك بعدما أضحت التقنيات القديمة آخذة في الانحسار ، والناظر لواقع العالم يتبين له تسارع موارد المعلومات وتطورها ، بالإضافة إلى سيطرة الدول الكبرى على السوق العالمي لهذه الموارد [١] ؛ ولهذا فإن المسلمين مطالبون بتحرير إعلامهم ، وتخليصه من سيطرة الآخرين عليه ، والملاحظ أن دوائر صنع القرار المعادي للدعوة الإسلامية بدأت توسع من جبهاتها لمواجهة المد الإسلامي ، فلم يقتصروا على المواد الإعلامية المسمومة التي تُبث عن طريق قنوات بعض المستعربين المتأثرين بالفكر الغربي بل شرعوا بفتح قنوات بنسختها العربية مثل (C.N.N و B.B.C , C.F.1 وقناة روسيا اليوم ، والقناة الألمانية D.W، والقناة الإسرائيلية ، وقناة الاتحاد الأوروبي...) حيث تلغى بذلك حواجز اللغة التي كانت موجودة في السابق ، والسعي نحو إشباع احتياجات الجمهور العربي بمواد وبرامج ليست في مجملها ثقافية ، وإنما يعد الترفيه والتسلية ، وأعمال الدراما ، والشق الإخباري أهم الأسس التي تقوم عليها [٢].

ولمواجهة التحدي الثقافي والمعرفي ، ومن أجل صد الغزو الفكري ، فإنه ينبغي عند استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة مراعاة أمر في غاية الأهمية ، ألا وهو ضرورة تنسيق الجهود ، وتعبئة الطاقات ، وحشد القدرات الموجودة عند المسلمين في إطار العمل الإيجابي الذي يساهم في صد الهجوم الإعلامي الغربي والغزو الثقافي الوافد ، والقيام بالهجوم المضاد الذي يحول مسار المعركة الفكرية والحضارية ، فالمسلمون هم ليسوا الطرف الأضعف إذا ما اتحدت جهودهم ومقدراتهم ، ونحن مطالبون ببث روح التضامن والوحدة بين المسلمين ؛ لأن الإعلام الإسلامي لا يمكنه مواجهة الإخطبوط الإعلامي الغربي إلا من خلال العمل بروح الفريق الواحد المتصف بنكران الذات، والعمل من أجل قضية المسلمين الكبرى، فعن النعمان بن بشير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)) [٣] .

---

(١) ينظر: إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية محي الدين عبد الحليم ، "كتاب الأمة، العدد ٦٤، السنة الثامنة عشر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، يونيو – يوليو ، ط/ ١٩٩٨م ، ص٩٩ .

(٢) ينظر : الاتجاهات الإعلانية في المحطات الفضائية العربية : سامي الطايع ، المجلة المصرية للإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد ٨ /١٩٩٨م، ص١٣٧ .

(٣) صحيح البخاري : ١٠/٨ ، برقم ٦٠١١ .

وكما تنضم خلايا الجسم لتكوين الجسد الحي، فإن الأفراد ينضمون بعضهم إلى بعض ليُكونوا الأمة، والسر في هذا الانضمام هو تولد روح التضامن والتكامل التي تؤدي إلى الترابط والتماسك، فالمجتمع الإسلامي يقوم على فكرة العمل بروح الفريق الواحد ، والرابطة التي تربط الأمة هي العقيدة الواحدة والهدف الواحد، والمثل الأعلى الواحد، والكتاب الواحد والسنة الواحدة، والثقافة الواحدة، والقيم الواحدة، والشريعة الواحدة، والتبليغ وهو الإعلام واجب مقدس لإشاعة روح الترابط والتضامن في الأمة الإسلامية [١] .

٢- التحديات التي تواجه المسلمين على شبكة الانترنت والبث الفضائي النوعي :

ويتبين لأي باحث ومتصفح لشبكات الانترنت والبث الفضائي النوعي حجم التحديات التي تواجه المسلمين حيث يخوض خبراء الالكترونيات والإعلاميين المسلمين أشرس معركة ميدانها الفضاء الالكتروني حيث يواجه الدعاة المسلمون طوفانا هائلا من التهجم والإساءة للإسلام ونبيه المصطفى ﷺ ، ويكافح المخلصون من الدعاة أمام بحر متلاطم الأمواج من الأثير المعادي ، والمواقع المسمومة الموجهة للعالم الإسلامي ، والشباب العربي على وجه الخصوص ، ومن خلال النظر في واقع الاستغلال النوعي لشبكة المعلومات الدولية الإنترنت من قبل المسلمين ، وكذا البث الفضائي ، فإنه تتبين لنا المعطيات الآتية :أ- المواقع التنصيرية في الشبكة تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل ١٠٠٠%.

ب- نصيب المسلمين في الإنترنت حتى الآن مازال هزيلاً ، ولا يرقى إلى المستوى المطلوب .

ج- أشارت دراسة حديثة إلى أن المنظمات المسيحية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت حيث تحتل نسبة ٦٢% من المواقع، ويليها في الترتيب المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم تزد حصة كل منهم على ٩% فقط ، ومع ذلك ، فقد ظهر في الآونة الأخيرة اهتمام من قبل بعض المؤسسات في إنشاء مواقع إسلامية ، وخصوصاً المنظمات الإسلامية الإقليمية والدولية حيث برز اهتمام أكثر من ذي قبل إلا أنها مازالت بحاجة ماسة إلى تطوير عملها [٢] من خلال توسيع عملها، وتصحيح المسار ، وتجاوز الأخطاء والسلبيات، والسعي نحو الأمور الايجابية التي تخدم الدعوة وقضايا المسلمين .

وجدير بالذكر : هو أن الدعوة بحاجة إلى مواقع الكترونية نوعية تتصف بالفاعلية والمواكبة للعصر ، وتتفاعل مع المتغيرات بالأفكار الجديدة في ضوء حيوية الفكر الإسلامي وشموليته وواقعيته وفاعليته ، فالمهم هو النوعية المؤثرة وليست الكثرة ،

---

(١) دور الإعلام في التضامن الإسلامي ، إبراهيم إمام :٢٧٢/١ .

(٢) دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية ، مجلة الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، العدد ، ٥١٦ بتاريخ ١١/ ٢٠٠٨/٩م ، منشور الكترونيا http://alwaei.com\index ph .

والمقصود بالنوع المؤثر : هو ما يعالج القضايا المعاصرة بما يناسبها من أحكام ومواقف ، ويؤثر بمحيطه فكريا وثقافيا ، وليس المقصود منه جمع كتب التراث الإسلامي " الكتب القديمة " وتصديرها على صفحة الموقع ؛ لأن تلك الكتب لها فرسانها من الباحثين والمفكرين بل المطلوب صياغة خطاب دعوي يتناسب مع متغيرات العصر ومعطياته ، ولا مانع من إعادة صياغة الكتب القديمة ؛ لجعلها مناسبة لأفهام الشباب ، وهذه مهمة الفحول من العلماء والدعاة والمفكرين .

٣- نبذة موجزة عن البث الفضائي المعادي للفكر الإسلامي وممارسته للغزو الفكري والثقافي :

إن كثيرا من الفضائيات الموجهة إلى العالم العربي تمارس دورا تخريبيا لأخلاقيات الشباب عبر ترويج مضامين هابطة تقوم على إفساد الذوق العام ، وبث القيم الاجتماعية الغربية التي تصطدم في جوهرها بالثقافة العربية والإسلامية المحافظة عبر بث قنوات فضائية تثير الغرائز ، أو بث برامج تشجع على الفتنة والجدل الديني ، والتباين المذهبي بين المعتقدات حيث لم تعد مهمة الإعلام تقوم على إشباع الاهتمامات وغرس المعلومات فقط ، وإنما تحول إلى صناعة الاهتمامات ، وإعادة التشكيل الثقافي للإنسان من خلال القنوات الإعلامية المختلفة ، والتقنيات المتطورة في حدود حاجته واهتمامه [١].

ولتسليط الضوء على حجم التحديات التي تواجه الشباب الإسلامي على وجه الخصوص سوف أتناول بعض الإحصائيات والدراسات التي تبين حجم التحدي الذي تواجهه هذه الشريحة المهمة التي هي عماد أي مجتمع يريد النهوض والتقدم : حيث تشير دراسة أجريت على عينة عشوائية قوامها ٢٠٠ عنصرا من طلاب وطالبات الجامعات العربية من أماكن متعددة ، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها : أن ٤٥% من الذين أجري عليهم البحث يشاهدون القنوات الفضائية الأجنبية بمعدل ثلاث ساعات يوميا ، وأن ٣٩,٥% يشاهدونها بمعدل أربع ساعات يوميا ، وأن أفضل أوقات المشاهدة تكون ليلا حيث تصل إلى نسبة المشاهدة إلى ٧٤% ، وجاءت مشاهدة أفلام العنف والجريمة بنسبة ٤٥,٥% ، والأفلام الاجتماعية بنسبة ٣٣% وأفلام الخيال العلمي بنسبة ١٤% ، وأفلام الرعب النفسي ٧,٥% ، وجاءت البرامج الموسيقية والغنائية في الترتيب الأول في المشاهدة . [٢]

أما بالنسبة للإحصائيات التي تناولت شريحة المراهقين من سن (١٥-٢٠عاما) ، فإن النسب مريعة للغاية حيث توصلت الدراسات إلى أن الأغاني والمنوعات الممزوجة بالفيديو كليب الهابط جاءت في صدارة اهتمامات المراهقين بنسبة ٩٧,٣% ، ثم المسلسلات والأفلام بنسبة ٨٨,٨% ، ثم برامج الشباب والرياضة بنسبة ٨٣,٥% ، أما بالنسبة لدوافع المشاهدة ، فقد بلغت نسبة المشاهدة من أجل التسلية والمتعة إلى ٩٤,٤% ،

---

(١) اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية : دراسة تحليلية ، د. مجدي محمد الداغر ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ط١/٢٠١١م ، ص٢٩ .

(٢) الفضائيات الوافدة وسلطة الصورة: ياسر خضير البياتي، مجلة المستقبل العربي، بيروت ، العدد ٢٦٧ نيسان/٢٠١١م ، ص١١١.

والتخلص من الضيق والملل بنسبة ٩٢,٨% ، وأوضحت الدراسة أن مجموعة قنوات MBC حظيت بأعلى نسبة مشاهدة من بين القنوات الفضائية العربية بنسبة ٧٨,٨% ، ثم قناة المستقبل الفضائية اللبنانية بنسبة ٧٠,٨% ، ثم جاءت قناة LBC وراديو تلفزيون العرب ART بنسبة ٦١,٥% ، أما القنوات الأجنبية فقد جاءت قناة MTV في الصدارة بنسبة ٥٧,٧% ، ثم قناة CNN بنسبة ٤٣,٣% . (١)

ومع انطلاق مرحلة البث الفضائي على الأقمار الصناعية في العالم العربي حيث دأبت معظم الكنائس إلى تفعيل دورها التنصيري والتبشيري ، ومن قبل ذلك استطاعت تلك الكنائس اختراق الفضائيات في البلاد العربية والإسلامية، فقد نشروا ثقافتهم من خلال أفلام الكارتون والأفلام المدبلجة ، وتشجيع الكتابات والتيارات التي تتعرض للإسلام ، ومناصرتها بزعم حرية الرأي والتعبير ، وتشير الإحصائيات الكنسية عن عام ٢٠٠٧م إلى أن عدد القنوات المسيحية التابعة للكنيسة أو التي تسير على نهجها والتي تعمل على الساحة العربية بلغت ١٢ فضائية نوعية ناطقة باللغة العربية ، ومن أبرز هذه القنوات : (المعجزة ، وسات سفن ، والحياة ، والمحبة ، والكرامة ، والشفاه ، والروح ، وأغابي ، وعشتار ، وآشور ، والسومرية ، ونور سات) وبعض هذه القنوات لم تكتف بالبث باللغة العربية بل قامت ببث برامجها بلغات أخرى عديدة مثل : اللغة التركية ، والفارسية ، والأردية ، والمالوية ، ويمتد البث لها طوال الـ ٢٤ ساعة (٢) .

وفي هذا المقام أود أن أتناول بشيء من التوضيح الدور الخطير الذي تقوم به قناة الحياة ؛ وذلك لمعرفة حجم التحدي والإساءة الموجهة إلى ديننا الحنيف ورسولنا المصطفى ﷺ ؛ ولكي نفَعِّل دورنا الدعوي من خلال توصيل رسالة الإسلام الصحيحة ، ومواجهة الإعلام المعادي ، فالقناة الآنفة الذكر تعلن صراحة الهجوم على الدين الإسلامي ، وخاصة عبر مجموعة البرامج واللقاءات التي يقدمها القس زكريا بطرس الذي اتهم الإسلام بأنه دين شهواني في برنامجه (الحوار الحق) في أكثر من ١٠٠ حلقة ، كما خصص ٣٠ حلقة أخرى للطعن في القرآن الكريم وعلومه ، و١٤ حلقة للطعن في السنة النبوية ، واتهم النبي ﷺ في نسبه وزوجاته أمهات المؤمنين في برنامجه سؤال جرئ .(٣) ، وحاشاه عليه الصلاة والسلام من هذه الافتراءات ، فهو المبرئ من كل عيب بوحي السماء ، ولكن أردت بيان مدى التحدي الذي يواجهنا ؛ لأن الإنسان يغضب إذا سب أحد والده، فكيف بسيد الخلق ، وحبيب الحق، لذا فإن على الإعلام واجب الرد والدفاع عن أقدس المقدسات بعد الله .

---

(١) استخدام المراهقين للقنوات الفضائية والاشباعات المتحققة : مصطفى حمدي ، جامعة المنيا ، مصر ، ط/٢٠١٢م ، ص٤٧ .

(٢) ينظر : التلوث الفكري : حسن التل ، دار اللواء للنشر ، الأردن ، ط/٢٠٠٥م ، ص٢٥ ، وينظر أيضا : اللوبي الصهيوني والهيمنة على وسائل الإعلام : محمد نصر خوالدة ، مجلة الحقائق ، عدد(٢٥) مايو لسنة ٢٠٠٥ ، ص٣ .

(٣) ينظر : التلوث الفكري : حسن التل ، ص٣٥ ، وينظر : اللوبي الصهيوني والهيمنة على وسائل الإعلام : محمد نصر خوالدة، ص٣ .

وجدير بالذكر أن قناة الحياة هذه تعد الأكثر تفاعلا مع جمهور المسيحيين والمسلمين على حد سواء من خلال موقعها على الانترنت من خلال عدد المشاركين والداخلين على موقعها(١) .

ومما سبق يتضح أنه وعلى الرغم من محدودية عدد الفضائيات المسيحية التي تبث من المنطقة العربية، فإنها استطاعت أن تؤثر بالفعل على أفكار وسلوكيات واتجاهات جمهور ليس بالقليل في المنطقة العربية وخارجها من خلال تغيير الأفكار، ونمط الأكل، والشرب، واللبس، والعادات، والتحية، وطريقة التفكير عند كثير من الشباب، ونظرتهم إلى الذات ، والأسرة ، والمجتمع ، والمستقبل ، فالكثير يفكر بالطريقة المادية البحتة المنعزلة تماما عن أي توجه أو تفكير إسلامي ، إذ أصبح تقديس الماديات ، وجعلها شعارا وهدفا أسمى للحياة أمرا مألوفا لدى كثير من الشباب ، وقد امتد تأثير الإعلام المعادي المسموم إلى الأقليات الإسلامية في الخارج ، ولم يقتصر التأثير هذا على الفضائيات المذكورة آنفاً بل إن هناك أكثر من ٤٥ فضائية تساند العمل التبشيري موجهة من أوربا إلى العالم العربي ، وتعد القنوات التي تبث من أوروبا الغربية أكثرها قبولا وانتشارا لدى المستمعين في المنطقة العربية حيث تذيع ما مجموعه ٢٩٣ ساعة أسبوعيا ، ويأتي راديو سوا على رأس تلك القائمة ، وراديو مونت كارلو من حيث عدد ساعات البث، إذ يصل بثهما إلى ١١٩ ساعة أسبوعيا، ثم الإذاعة البريطانية، إذ يصل بثها إلى ٦٣ ساعة أسبوعيا ، أما بقية مناطق العالم ، فيُبث أسبوعيا على آسيا والشرق الأقصى ١٦٥ ساعة ، ويبث على القارتين الأمريكيتين ٨٧ ساعة ، وأوربا الشرقية ١٨٥ ساعة ، وأفريقيا وجنوب الصحراء ٢٦ ساعة ، وتذيع الإذاعة المسيحية ٤٢,٧٥ ساعة أسبوعيا ، وتذيع إذاعة إسرائيل لوحدها ١٨ ساعة يوميا باللغة العربية .(٢)

أما عن عدد مؤسسات البث الإذاعي والتلفزيوني للتنصير على مستوى العالم ، فقد بلغ (٦٥٠) محطة تلفزيونية وإذاعية ، حيث تبث برامجها بجميع اللغات واللهجات العالمية (٣) .

أما فيما يتعلق بالقنوات الفضائية الصهيونية : حيث تبين الدراسات إلى أن اليهود يسيطرون على أربع شبكات تلفزيونية أمريكية تشكل في مجموعها أكثر من ٩٥% من الأخبار المحلية والعالمية التي تبث للعالم يوميا ، والملاحظ أن مالكي هذه الشبكات هم من متعصبي اليهود، ومن غلاة الفكر الصهيوني الحاقد على الإسلام وأهله ، لا بل إن (بات روبنسون) وهو أحد المستثمرين البارزين في القطاع الإعلامي يؤمن بأن إسرائيل هي شعب الله المختار ، ومما يلفت النظر أيضا أن إذاعة إسرائيل التي تبث من تل أبيب تؤكد

---

(١) ويمكن الرجوع إلى موقعها على الانترنت لمعرفة حجم المشاركين فيه والداخلين عليه : http: www.life.tv .

(٢) ينظر : أزمة الفضائيات العربية : محي الدين عبد الحليم ، جريدة الشرق القطرية ، رقم العدد ١٥ ، لشهر أيلول /٢٠٠٧م .

(٣) ينظر : اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية : ص ٣٥ .

وبشكل دعائي ، وبالحاح لافت أنها صوت إسرائيل من أورشليم القدس تأكيدا؛ لكون القدس عاصمة لإسرائيل- بحسب افتراءاتهم - ، وهي تذيع على ١٥ موجة من أربع محطات بلغات عدة لمدة ٢٦٧ ساعة في الأسبوع بمعدل بث يومي كامل ، وتمتد السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام مخترقة المنطقة العربية حيث يسيطر اليهود على بعض أجهزة الإعلام في بعض الدول العربية والإسلامية [١] .

وفي ضوء ما تقدم : فإن الأمر يستوجب أن يكون للمسلمين وكالات إخبارية ، ومؤسسات إعلامية وصحفية مستقلة تدافع عن الإسلام وحضارته ، وتعبر عن طموحات من ينتمون إليه ، ويتعاظم دور الفضائيات الإسلامية ، وأهميتها مع ظهور فضائيات عربية عديدة تعنى بالشعوذة وأعمال السحر والتنجيم ، وقراءة الفنجان والأبراج ، وقراءة المستقبل من زواج وعمل ورزق وما إلى ذلك ، بالإضافة إلى المتعة والتسلية واللهو المُطعَّم بالفكر المسيحي[٢]، فتخترق بذلك جدران البيوت الحصينة مستهدفة الأسر المسلمة، وتركز بإعلامها على شريحة الشباب والفتيات ، وكذا الأطفال في المجتمع العربي ، وخاصة الخليجي باعتبار أن أفراده يتصفون بالغنى والثراء ، فهم الأكثر قدرة على الاتصال بتلك القنوات عبر الرسائل الالكترونية والمكالمات الهاتفية ، ومن ثم فهم الأكثر قدرة على شراء منتجات تلك الفضائيات التي تزعم أنها تعالج الأمراض النفسية والبدنية المستعصية ، وغير ذلك من الادعاءات التي وجدت طريقها إلى آذان البسطاء من المسلمين .[٣]

٤- تلافي الأمور السلبية التي قد تحدث عند بعض المشاهير من الدعاة الذين يظهرون على الفضائيات وكذا سلبيات بعض مستخدمي شبكة الإنترنت قبل وقوعها :

تعترينا فرحة غامرة عندما ينجح داعية في التأثير في الشارع ، ولاسيما في أوساط الشباب ، ولكن مع تنامي الشهرة لبعض الدعاة حيث ذاع صيتهم في أرجاء المعمورة بفضل الأثر الطيب الذي تركوه في قلوب محبيهم ، ومع مرور الوقت أفرزت هذه الشهرة حالة من التخندق الجماهيري عند البعض ، ولاسيما في البرامج الرمضانية التي تظهر في شهر رمضان ، ونتج عن ذلك أثر سلبي يجب تلافيه قبل وقوعه حيث خلفت بعض المناكفات والمشادات الكلامية التي تحدث أحيانا بين بعض الدعاة في هذه الفضائية أو تلك أمورا ينبغي تداركها، إذ من غير اللائق أن يُستدرج البعض أمام عامة الناس إلى

---

(١) ولمزيد من التفاصيل حول سيطرة اليهود على الإعلام ينظر : الفضائيات الإسلامية : : حسن السوداني ، مجلة النبأ ، عدد ٦٦ ، لشهر محرم ، ١٤٢٣هـ ، ص١٦ .

(٢) من أمثال مسابقة star academy حيث الاختلاط والتبرج الفاضح الممزوج بالميوعة من كلا الجنسين ، والذي عرض على محطة الـ LBC اللبنانية ، وحظي بنسبة مشاهدة مرتفعة وملفتة للغاية في أوساط الشباب والشابات على امتداد الوطن العربي .

(٣) ينظر : اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية : ص٣٧ .

مهاترات جانبية كان الأولى والأجدى الترفع عنها ، والتركيز على القضايا الكبرى[١] ، كما يجب الحذر من الفتاوى الغريبة والشاذة في ظل عصر التواصل الاجتماعي face book حيث إن ظهور الفتاوى الشاذة يفتح الباب أمام المهاترات الكلامية التي تحرف مسار الدعوة ، وتجر الدعاة إلى محاضرات دفاعية ؛ لتبرير أو رد أو نقاش تلك الفتوى أو هذا التصريح ، ومن أمثلة ذلك ، الفتوى الشهيرة " برضاع الكبير " حيث كانت مثار جدل، وربما استهزاء واستنكار واستهجان من قبل كثير الإعلاميين من العلمانيين ، وكذا فتوى هدم الأهرامات في مصر ، ومن قبل ذلك كانت ردود أفعال فضيعة على فتوى هدم الآثار التابعة للبوذيين في أفغانستان ، حيث أقدم بعض المتطرفين من البوذيين على جريمة حرق المصحف أمام الكاميرات انتقاما ، ونسي من أفتى بهدم تلك الآثار أن الصحابة الفاتحين رضي الله عنهم مروا منها ، ولم يمسوها بسوء ، كما أنه نسي قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾[٢]، ولسنا بصدد إيراد تفاصيل هذه الحوادث والوقائع بقدر تركيزنا على أهمية معرفة الداعية بخطورة أي فتوى أو تصريح في عصر التقنيات والفضاء المفتوح .

٥- ضرورة وضع إستراتيجية إعلامية مبنية على أسس علمية لطريقة عرض القضايا الإسلامية :

ينبغي دعم الإذاعات الإسلامية بالكفاءات والبرامج ، وبلغات عدة حتى تبلغ الدعوة آذان أكبر عدد ممكن من الناس، وهنا ينبغي الاستفادة من القمر الصناعي العربي؛ لتحقيق وصول الدعوة الإسلامية إلى جميع أركان المعمورة ؛ لأن الإسلام دين عالمي شامل

---

(١) ومن أمثلة ذلك الحادثة الشهيرة التي وقعت بين الداعية عمرو خالد والشيخ محمد حسان ، وردود بعض الأزهرين على بعض آراء المفتي الدكتور علي جمعة ، وانتقادات بعض الدعاة لبعض آراء وأفكار الدكتور أحمد عبيد الكبيسي وغير ذلك من المناكفات ، ولست بصدد ذكر الحادثة بعينها بقدر تركيزي على ضرورة الحذر والدقة عند استخدام الفضائيات والتقنيات الحديثة ، وكان الأولى حصر المسائل المثيرة للجدل الفكري ، وكذا الردود والاستدراكات والملاحظات في الأوساط العلمية كالجامعات والكليات الشرعية ، أو يتم طرح الأفكار والرد عليها عن طريق المجلات العلمية الدورية لا عن طريق الإعلام المفتوح والفضائيات والوسائل الالكترونية التي يشاهدها الملايين من الأعداء والأصدقاء والعوام والخواص ، ومن المؤسف أن ينتقل هذا الصراع الكلامي إلى أنصار هذا الداعية أو ذاك على طريقة الصراع بين أنصار ناديي الأهلي والزمالك المصري أو ناديي برشلونة وريال مدريد الاسباني!! ، فترى كل مجموعة تتعصب لمن تحب من الدعاة المشاهير بينما ضاع الهدف الأصلي من تبليغ الدعوة المحمدية التي هي أمانة في أعناق الجميع ، وقد فتحت هذه الأجواء الباب على مصراعيه أمام أعداء الدعوة ، فظهرت نبرات السخرية والتشفي منهم بقولهم " إن الدعاة فيما بينهم غير منسجمين ، فكيف يستطيعوا أن يوحدوا أمة كاملة تحت كلمة واحدة " ؟؟ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٨ .

وعـام، وينبغـي أن لا تكتفـي الإذاعـات الإسـلامية بـتلاوة القـرآن الكـريم أو بتقـديم بعـض المواعظ ، إذ إن العبرة تكمن في تقديم البرامج العامة أدبية وعلمية وسياسية من منطلقات إسـلامية ، وعلـى هـدى تعـاليم الإسـلام ومبادئـه ، أمـا أن تتـرك البـرامج سـادرة فـي غيهـا ومتردية في شكلها ومضمونها، فذلك مما يتنافى مع طبيعة الإعلام الإسلامي . (١)

وفيما يأتي سأتناول أمورا مهمة ينبغي على الإعلام الإسلامي مراعاتها والالتزام بها باعتبارها أساساً للإستراتيجية الإعلامية الإسلامية :-

- الابتعاد عن المسائل الخلافية التي تتسبب في شق الصف الإسلامي .
- عدم التهجم على الآخرين ، والالتزام بأدب الحوار عند التخاطب مع المخالف .
- التركيـز علـى الأمـور الأساسـية ، وتـرك الأمـور الهامشـية ، والتمسـك بالكليـات ، وغض الطـرف عـن الجزئيـات ، والمحافظـة علـى الأصـول والتمسـك بهـا ، وترحيـل المسائل الفرعية إلى ما يناسبها من أماكن ؛ لأن لكل مقام مقال .
- ضرورة التحول من ردود الأفعال إلى المبادرات ؛ لأن الفكر الإسلامي فكر مبـادر ، ولـيس مـدافعا فقـط؛ ولأن الـدعوة تحتـاج إلـى تفكيـر اسـتراتيجي مبنـي علـى المبـادرة المدروسـة فـي ضـوء الأفـق البعيـد الـذي يخطـط لمستقبل الـدعوة فـي ظـل التطـور فـي التقنيات الحديثة .

وبالجملة : فإن كثيراً من الجهود الدعوية في المجـال الالكترونـي تتم بصـفة فرديـة أو تقـوم بهـا مؤسسـات صـغيرة ؛ لـذا فـإن مـن الضـروري أن تقـوم مؤسسـات كبيـرة جامعـة بتطوير ذلك العمل، وجمع شتاته وتصويبه؛ لأن الجهد المنظم يثمر ، والجهد الغير منظم قد يثمر ، ولكن نتائجـه ليست أكيدة ، كمـا إنـه مـن الضـروري تـوفير الـدعم الـلازم لتلـك المشاريع ، وينبغي أن لا يترك أمر تمويلها إلى الصدقات التي يقدمها بعض المحسنين من هنـا أو هنـاك ، والتـي قد تنقطـع أحيانـا، أو تتـأثر بهوى ورغبـات الداعمين؛ ولأن مواجهـة أعداء الـدعوة تقتضـي استمرارية الـدعوة إذ إنهـم يـدعمون مشـاريعهم وفـق تخطـيط منظم وبدون انقطاع .

(١) دور الإعلام في التضامن الإسلامي : إبراهيم إمام ،٢٧٠/١ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين :-

وبعد :

فإني وبعد ما تقدم من مطالب تناولت فيها جوانب مهمة فيما يتعلق بتطوير وسائل الدعوة حيث ركزت فيها على ثلاثة محاور أساسية لإنجاح الدعوة بالشكل المعاصر الذي يواكب العصر ، وتتمثل بالجانب الزماني ، والمكاني ، والتقنيات والوسائل الحديثة ، وكيفية توظيفها لصالح الدعوة بالشكل الذي يحقق أعلى مستوى من الايجابيات ، ويتحاشى السلبيات أو يقلل من الوقوع فيها ؛ لأن الخطأ دليل العمل ، فليس العيب فيمن يعمل في المجال الدعوي، وتحدث في عمله أخطاء غير مقصودة ثم يقوم بتصحيحها ؛ لأن الخطأ سمة البشر ، وكل تجربة لا بد أن تتخللها أخطاء ، وإنما العيب فيمن لا يعمل ويبقى في إطار التنظير القولي فقط ، ومن المعيب أيضا أن يعمل المرء ويخطئ ، ولا يصحح مسار العمل ويتلافى الأخطاء ، ويستمر في تكرار التجارب الفاشلة ، ولا يطور من جهده ليواكب العصر ، ولا يقتبس من التجارب الناجحة ، والخطأ أيضا فيمن يبقى جامدا خامدا على منهج قديم عفا عليه الزمن ، وغادره التاريخ ؛ لأن الزمان وعقارب الساعة لا ترجع إلى الوراء أبدا ، وفي الختام أود تسجيل أهم التوصيات والملاحظات التي استنتجت من البحث ومن أهمها :

- ضرورة دعم المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية في الخارج ، وإنشاء المزيد منها
- السعي إلى إنشاء معاهد ومراكز أبحاث إسلامية بلغات متعددة ، ولاسيما باللغتين الانكليزية والفرنسية ، وإمدادها بكل الإمكانيات اللازمة ؛ لأداء رسالتها العظيمة في الدعوة إلى الله ، وتصحيح المفاهيم العالقة في أذهان الغربيين بسبب التشويش الإعلامي والحملات العدائية المضادة، إذ لا بد من معالجة ما علق في أفكارهم من تصورات خاطئة عن الدين الإسلامي والشعوب الإسلامية .

– ولا بد من القيام بدورات تدريبية للدعاة تتناول أحدث أساليب الدعوة ، وتناول آخر دراسة منهجية في علم النفس الإنساني وعلم الاجتماع ؛ لتنمية مواهب الدعاة وتطوير قدراتهم فيما يتعلق بمعرفة نفسية المخاطبين ، وكذا ينبغي رفدهم بآخر الأبحاث العلمية فيما يتعلق بفن الخطابة والإلقاء، وأساليب التأثير، ودراسة توجهات الرأي العام، وتطلعاتهم، ومخاطبتهم بما يليق بأحوالهم ، وبما يتناسب مع حيثيات الزمان والمكان والبيئة والظروف التي يعيشها الداعية والمدعوين .

– ومع انبثاق العديد من الفضائيات الإسلامية ، فإن الأمة بأمس الحاجة إلى وضع إستراتيجية إعلامية تأخذ على عاتقها توحيد الخطاب الدعوي، وتحديد الأهداف المنشودة ، وتحييد من لا يشكل خطرا على الإسلام من ساحة المواجهة ، وصب الجهود وتركيزها في الاتجاه الصحيح ، وذلك بوضع خطة برامج معاصرة تواكب الحدث بكل تحدياته وتفاصيله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع العلمية

- القرآن الكريم .
١. الاتجاهات الإعلانية في المحطات الفضائية العربية : سامي الطايع ، المجلة المصرية للإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد ٨ /١٩٩٨م .
٢. اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية : دراسة تحليلية ، د. مجدي محمد الداغر ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ط١/٢٠١١م .
٣. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير - الاستِشراق - الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه (دراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى : ١٤٢٥هـ) ، دار القلم ، دمشق، ط٨/ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٤. أربع قواعد تدور الأحكام عليها : محمد عبد الوهاب التميمي ، تحقيق : عبد العزيز بن زيد الرومي، صالح بن محمد الحسن ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض، السعودية ، ط/بدون تاريخ .
٥. أزمة الفضائيات العربية : محي الدين عبد الحليم ، جريدة الشرق القطرية ، رقم العدد ١٥ ، لشهر أيلول /٢٠٠٧م .
٦. أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم : للأستاذ وسيم فتح الله ، مصدر الكتاب : موقع الإسلام: http://www.al-islam.com .
٧. أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين بني عامر ، منشور الكترونيا : http://www.alukah.net/Library/0/29227/#ixzz1eQKzobil .
٨. استخدام المراهقين للقنوات الفضائية والاشباعات المتحققة: مصطفى حمدي ، جامعة المنيا ، مصر، ٢٠٠٢م.
٩. الإسلام وحقائق العلم : محمود عبد الرؤوف قاسم ، دار البشير ، عمان ، ط٤/ ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .
١٠. الأسلوب : لأحمد الشايب ، (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) ، مكتبة النهضة ، جمهورية مصر العربية ، ط١٢/ ٢٠٠٣ م .
١١. إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية محي الدين عبد الحليم ، كتاب الأمة ، العدد ٦٤، السنة الثامنة عشر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، يونيو – يوليو ، ط/ ١٩٩٨م .
١٢. أصول الدعوة : د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٩/ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .
١٣. أضواء على أوضاعنا السياسية : عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ، دار القلم، الكويت، ط١/ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .
١٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين : لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٩٩١م .

١٥. التدرج في دعوة النبي ﷺ : إبراهيم بن عبد الله المطلق ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط١/ ١٤١٧هـ .
١٦. تفسير القرآن العظيم : لإبن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٤١٩ هـ .
١٧. التلوث الفكري : حسن التل ، دار اللواء للنشر ، الأردن ، ط١/١٩٩٥م .
١٨. التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته : علي بن إبراهيم الحمد النملة ، الرياض ، مكتبة التوبة ، ط١٢/ ١٤١٩ هـ .
١٩. تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١/٢٠٠١م .
٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) مؤسسة الرسالة ، ط١/ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
٢١. جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١/ ١٩٨٧م .
٢٢. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى : د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط١/ ١٤٢٣هـ .
٢٣. الدعوة الإسلامية : الوسائل والخطط والمداخل : د. طه جابر العلواني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ط١/١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
٢٤. الدعوة الإصلاحية : عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع ، دار التدمرية ، ط٣/ السنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٢٥. دعوة الجماهير ومكونات الخطاب : د.عبد الله الزبير عبد الرحمن ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دول قطر ، ط/١٤٢١هـ .
٢٦. دور الإعلام في التضامن الإسلامي : إبراهيم إمام ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط١٦/ العدد (٦١) محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
٢٧. دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ، العدد ،٥١٦ بتاريخ ١١/ ٢٠٠٨/٩م ، منشور الكترونيا. http://alwaei.com\index ph .
٢٨. ديوان طرفة بن العبد، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٩. سنن ابن ماجه : لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، بدون تأريخ .

٣٠. سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، بدون تأريخ .
٣١. السياسة الشرعية للأقليات الإسلامية : الأستاذ أحمد خميس : منشور الكترونيا http://www.assakina.com/politics/6567.html#ixzz1e2noumBX
٣٢. شرح النووي على صحيح مسلم : لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط٢/١٣٩٢هـ .
٣٣. شرح ديوان الحماسة : لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ) ، تحقيق : غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/ ١٤٢٤ هـ .
٣٤. صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١/ ١٤٢٢هـ .
٣٥. صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (المتوفى ٢٦١ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط/ بدون تاريخ .
٣٦. صحيفة الوطن الكويتية: ٢٠٠٤/٧/٢٩م .
٣٧. العلم والدعوة : للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ) ، المملكة العربية السعودية، ط١/ ١٤٠٨هـ .
٣٨. الفائق في غريب الحديث والأثر : لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان ، ط٢/ بدون تاريخ .
٣٩. الفضائيات الإسلامية : حسن السوداني ، مجلة النبأ ، عدد ٦٦ ، لشهر محرم ، ١٤٢٣هـ .
٤٠. الفضائيات الوافدة وسلطة الصورة : ياسر خضير البياتي ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٢٦٧ نيسان/٢٠٠١م .
٤١. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري : سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط١/ ١٤٢١هـ .
٤٢. الفقه السياسي للوثائق النبوية : د. خالد سليمان الفهداوي ، دار عمار ، الأردن ، ط١/بدون تاريخ .
٤٣. في ظلال القرآن : للأستاذ سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط٣٤/١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .
٤٤. القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢/١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٤٥. لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : دار صادر ، بيروت ، ط١/بدون تاريخ .
٤٦. اللوبي الصهيوني والهيمنة على وسائل الإعلام : محمد نصر خوالدة ، مجلة الحقائق ، عدد(٢٥) مايو لسنة ٢٠٠٥ .
٤٧. مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ط/ ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٤٨. مجموعة الوثائق السياسية : د. محمد حميد الله ، دار الإرشاد ، بيروت ، ط٣/ ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .
٤٩. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ) ، تحقيق : محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٩٩٦م .
٥٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية، بيروت ط/بدون تاريخ .
٥١. مصنف عبد الرزاق : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى ٢١٢ هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١٤٠٣/٢ هـ .
٥٢. المعجم الأوسط : لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى ٣٦٠ هـ) تحقيق : طارق بن عوض الله ابن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ط/١٤١٥ هـ .
٥٣. المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار ، دار الدعوة - مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط/ بدون تأريخ .
٥٤. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : ١٣٦٧هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٣/ بدون تاريخ .
٥٥. منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر : عدنان بن محمد آل عرعور ، وهو كتاب حائز على جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز للسنة والدراسات والإسلامية المعاصرة ،المملكة العربية السعودية ، ط١/ ١٤٢٦هـ -٢٠٠٦م .
٥٦. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام : د.حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط١/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م .
٥٧. الموافقات : لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، تحقيق : أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .
٥٨. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ) ، دار القلم للنشر والتوزيع، ط/١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

٥٩. نشأة الدولة الإسلامية : د. عون الشريف قاسم ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٣/ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .
٦٠. نصب الراية : لأبي محمد عبد الله يوسف الحنفي الزيلعي ، (المتوفى٧٦٢ هـ) تحقيق : محمد يوسف البنوري ، دار الحديث ، مصر ، ط/١٣٥٧ هـ .
٦١. النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٦٢. الوسائل وأحكامها في الشريعة الإسلامية : د.عبد الله التهامي ، مجلة البيان (٢٣٨ عددا) ، وهي مجلة علمية محكمة تصدر عن المنتدى الإسلامي .